الألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ

في أحاديث صحيح مسلم

دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي

إعداد الدكتورة

أنهار محمد كامل عبد التواب

مدرس أصول اللغة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

بالقاهرة - جامعة الأزهر

الألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ في أحاديث صحيح مسلم دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي

أنهار محمد كامل عبد التواب

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: AnharAbdeltawab2119.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الرحمة المهداة وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

فهذا البحث يتناول دراسة الألفاظ الدالة على بكاء النبي ﷺ في مواقف عديدة، حيث إن المتتبع لسيرة المصطفى ﷺ يجد أن خلق الرحمة قد تجسد في ملامح شخصيته، فقد كان من مظاهر رحمته ﷺ أنه كان ليِّنَ القول، رقيق القلب تفيض عيناه بالبكاء في مواقف عديدة ومناسبات شتى، بما يدل على كمال رحمته وشفقته ﷺ.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث بعنوان «الألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ في أحاديث صحيح مسلم دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي».

ويهدف البحث إلى بيان دور علم اللغة النفسي في تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في بناء الإنسان بناءً جسديًّا ونفسيًّا سليمًا. وقد اعتمدت في البحث على المنهج الوصفي بأداتيه الإحصائية والتحليلية، وذلك بإحصاء الأحاديث المشتملة على الألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ الواردة في «صحيح مسلم»، وتحليلها من خلال المستويات اللغوية: الصوتية، والصرفية، والتركيبية،

في ضوء علم اللغة النفسي؛ للكشف عن كمال رحمة النبي ﷺ وشفقته. وكان من أهم نتائج البحث ما يأتي: كشفت الدراسة التحليلية للألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ في ضوء علم اللغة النفسي عن مجموعة من التوجيهات النبوية، وعن بعض مقاصد الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى تحقيق التوازن النفسي للنفوس البشرية، وإلى بناء الإنسان بناء نفسيًّا وجسديًّا سليمًا.

الكلمات المفتاحية: ألفاظ البكاء، نبي الرحمة، التوازن النفسي، علم اللغة النفسي، أحاديث صحيح مسلم.

The Words Indicating the Weeping of the Prophet of Mercy in the Hadiths of Sahih Muslim: An Analytical Study in light of Psycholinguistics

Anhar Muhammad Kamel Abdel Tawab

Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female Students, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

Email: AnharAbdeltawab2119.el@azhar.edu.eg

Abstract:

This research deals with the study of the words indicating the Prophet's weeping in various situations. Those who follow the biography of the Prophet (pbuh) will find that the trait of mercy was embodied in his character (pbuh). One of the manifestations of his mercy was his gentle speech and tender heart, with his eyes often overflowing with tears in many situations and various occasions, indicating the perfection of his mercy and compassion. The research aims to elucidate the role of psycholinguistics in achieving the objectives of Islamic Sharia in building a physically and psychologically healthy human being. The study employs the descriptive method with its statistical and analytical tools by collecting the Hadiths that include words indicating the crying of the Prophet of Mercy (pbuh) found in Sahih Muslim and analyzing them phonetically, morphologically, and syntactically, in light of psycholinguistics to reveal the perfection of the Prophet's mercy and compassion (pbuh). The study's most significant finding is that the analytical study of the words indicating the weeping of the Prophet of Mercy

(pbuh) in light of psycholinguistics reveals a series of prophetic guidance and some of the objectives of Islamic law that call for achieving psychological balance for human souls, and for building a sound psychological and physical human being.

Keywords: words indicating weeping – Prophet of mercy – psychological balance – psycholinguistics – hadiths of Sahih Muslim

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، الرحمة المهداة، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

فقد دعت الشرائع السماوية إلى مكارم الأخلاق، وكان مبعث المصطفى ﷺ إتمامًا لها، فهو القائل ﷺ – فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه – «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1]، ووصفه الله ﷻ بقوله: **[وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ] [المزمل: ٤]**.

وقد كان من مظاهر الكمال في حسن خُلُقه ﷺ أنه كان ليِّنًا ليس فظًّا ولا غليظ القلب؛ مصداقًا لقول الله عز وجل: **[فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ] [آل عمران: ١٥٩]**. وقد أرسله الله رحمة للعالمين، فهو القائل في محكم آياته: **[وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ] [الأنبياء: ١٠٧]**.

والمتتبع لسيرة النبي ﷺ يجد أن خلق الرحمة قد تجسد في ملامح شخصيته، فقد كان من مظاهر رحمته ﷺ أنه كان ليِّنَ القول، رقيق القلب تفيض عيناه بالبكاء في مواقف عديدة ومناسبات شتى؛ مما يدل على كمال رحمته وشفقته ﷺ.

---

(١) أخرجه البزار (ت: ٢٩٢هـ) في مسنده المسمى «البحر الزخار»: (٣٦٤/١٥) مسند أبي هريرة، حديث رقم: (٨٩٤٩) – تح: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، صبري عبد الخالق الشافعي – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – طـ١: (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)؛ وتمام (ت: ٤١٤هـ) في «فوائده»: (١٢١/١)، حديث رقم: (٢٧٦) – تح: حمدي عبد المجيد السلفي – مكتبة الرشد – الرياض – طـ١: (١٤١٢هـ)؛ والبيهقي (ت: ٤٥٨هـ) في سننه المسمَّى "السنن الكبرى" (١٠/ ٣٢٣)، جماع أبواب: من تجوز شهادته ومن لا تجوز من الأحرار البالغين العاقلين المسلمين، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار حديث رقم (٢٠٧٨٢)، تح: محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – طـ٣ (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث والذي هو بعنوان «**الألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ في أحاديث صحيح مسلم دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي**».

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب:

أولاً: التعرف على ظاهرة البكاء باعتبارها مظهرًا سلوكيًّا، ومشهدًا من المشاهد الإنسانية التي تجسد كمال رحمة النبي ﷺ.

ثانيًا: محاولة الكشف عن دور علم اللغة النفسي في إبراز بعض مقاصد الشريعة الإسلامية من خلال التوجيهات النبوية الشريفة نحو تحقيق التوازن النفسي، وبناء الإنسان بناءً نفسيًّا وجسديًّا سليمًا.

ثالثًا: الرغبة في دراسة أحد الصحيحين (البخاري ومسلم)، فوقع الاختيار على صحيح مسلم؛ لتوسعه في ذكر الأحاديث التي تجسد كمال رحمة النبي ﷺ وشفقته في بكائه.

رابعًا: إثراء المكتبة العربية بمثل هذه الدراسات البينية التي لا تزال المكتبات تفتقر إليها.

تساؤلات البحث:

جاء البحث ليجيب عن التساؤلات الآتية:

١- ما المواقف التي جسدت رحمة النبي ﷺ في بكائه؟

٢- ما دور علم اللغة النفسي في إبراز كمال رحمة النبي ﷺ في الألفاظ الدالة على بكائه ﷺ؟

٣- كيف ساهم بكاء نبي الرحمة ﷺ في تحقيق التوازن النفسي، وفي بناء الإنسان بناءً نفسيًّا وجسديًّا سليمًا؟

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على المنهج الوصفي بأداتيه الإحصائية والتحليلية، حيث قمت بعمل حصر واستقراء تام للأحاديث التي وردت في «صحيح مسلم» في

بكاء النبي ﷺ، ثم قمت بتحليل ألفاظ البكاء على المستويات اللغوية: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، في ضوء علم اللغة النفسي؛ للكشف عن كمال رحمة النبي ﷺ التي شملت العالمين.

الدراسات السابقة:

نظرًا لاهتمام الباحثين بالدراسات الحديثة لا سيما البينية منها، فإن الدراسات التي أقيمت حول علم اللغة النفسي كثيرة ومتنوعة، إلا أنني لم أقف – فيما توفر لديَّ من مصادر– على دراسة تناولت البكاء لا سيما بكاء النبي ﷺ في أحاديث صحيح مسلم في ضوء علم اللغة النفسي.

والذي وقفت عليه هو بعض الدراسات عن البكاء لكنها جاءت في مجالات غير المجال الذي أدرسه ألا وهو علم اللغة النفسي، وبيانها على النحو الآتي:

- سيكولوجية البكاء، إعداد فرغلي هارون محمد، مدير منتدى نحو علم اجتماعي نقدي – القاهرة (٢٠٠٨م).
- البكاء في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية – محمد سمير العمودي – رسالة ماجستير بقسم الحديث الشريف وعلومه كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية بغزة (١٤٣١هـ/٢٠١١م).
- البكاء على الميت حكمه وبعض المسائل المتعلقة به – أبو معاذ ظافر بن حسن آل جبعان (٢٠٠٨م).
- مفهوم البكاء وصوره في القرآن والسنة والأحكام المتعلقة به – عبد السلام إبراهيم مجيد محمد الماجد – مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية جامعة الموصل – المجلد١٢ عدد٢ (٢٠١٢م).
- حقيقة البكاء في الإسلام د/ محمد أمر الله السيد مصطفى – حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة جامعة الأزهر – العدد ٢٨ ج٢(٢٠١٥م).

ووقفت أيضا على دراستين في لغة الإشارة الجسمية في صحيح مسلم، هما:

- لغة الإشارة في صحيح مسلم – رسالة ماجستير للباحثة حنان عبد الله المصلح – إشراف د/ عبد الحميد الأفطش – كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى، السعودية (١٤٣٧ه/٢٠١٥م).
- الإشارات الجسمية في الأحاديث النبوية دراسة دلالية في متن صحيح مسلم – رسالة ماجستير للباحثة نصرة محمد محمد مهنا – إشراف د/ محمد أمين عبد الله فاخر، د/ أسامة محي الدين محمد عبده – كلية اللغة العربية بالقاهرة (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

وبعد الاطلاع على هاتين الرسالتين وجدت أن الأولى خلت من أحاديث البكاء الواردة في صحيح مسلم، وأن الثانية تناولت حديثين في بكاء النبي ﷺ أحدهما في بكائه على ابنه إبراهيم، والآخر في بكائه على ابن لإحدى بناته، وعالجتهما في الفصل الثالث من الرسالة تحت عنوان (المعنى الدلالي لإشارات العين)، وجاءت معالجتها لألفاظ البكاء باعتبارها واحدة من إشارات العين فقالت: «(فدمعت عينا رسول الله ﷺ): الحزن»[(١)]، ولم تزد على ذلك، فمنهج الباحثة في المعالجة لا شك أنه يبعد عن منهج دراسة البحث الذي بين أيدينا، كما سيتضح من الدراسة التطبيقية بإذن الله تعالى.

خطة البحث:

انتظم البحث في مقدمة، ومدخل، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

---

(١) الإشارات الجسمية في الأحاديث النبوية دراسة دلالية في متن صحيح مسلم – رسالة ماجستير للباحثة نصرة محمد محمد مهنا –(ص: ٧١)– إشراف د/ محمد أمين عبد الله فاخر، د/ أسامة محي الدين محمد عبده – كلية اللغة العربية بالقاهرة (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

أما المقدمة: ففيها تناولت أسباب دراسة الموضوع، وتساؤلات البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة عليه، وخطته.

وأما المدخل: فتحدثت فيه عن علم اللغة النفسي، وعن البكاء كظاهرة نفسية سلوكية، ثم عن بكاء الشفقة والرحمة، ثم قمت بسرد الأحاديث النبوية الشريفة محل الدراسة، وقسَّمتها بحسب الموقف الذي بكى فيه النبي ﷺ.

وأما المبحث الأول فجاء بعنوان: التحليل الصوتي للألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ في أحاديث «صحيح مسلم» في ضوء علم اللغة النفسي.

وأما المبحث الثاني فجاء بعنوان: التحليل الصرفي للألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ في أحاديث «صحيح مسلم» في ضوء علم اللغة النفسي.

وأما المبحث الثالث فجاء بعنوان: التحليل التركيبي للألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ في أحاديث «صحيح مسلم» في ضوء علم اللغة النفسي.

وأما الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأعقبتها بثبت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث.

والله أسأل أن يعلمني من لدنه علمًا وأن يهديني سواء السبيل.

وصل اللهم وسلم وبارك على النبي الرحمة المهداة، إمام المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

مدخـــل

تحتل اللغة حيزًا كبيرًا من عقول البشر يدفعهم إلى البحث في أغوارها؛ لمعرفة ما وراء كل لفظة من دوافع وأفكار تدفع الإنسان إلى أن يستعملها في محاوراته وكتاباته، ويختار من بينها ما يعبر به عما في نفسه.

إن عملية الاختيار بين الألفاظ تتم في منطقة العقل البشري، ويشترك في عملية الاختيار هذه عِلْمان من العلوم الإنسانية، هما: علم اللغة، وعلم النفس(١).

وعلم اللغة في احتكاكه بعلم النفس قد جعل من الظاهرة النفسية درسًا له، يدرس اللغة بوصفها ظاهرة لها صلات تتصل بتلك العوالم الداخلية للنفس البشرية إلى درجة يصعب معها فهم الظاهرة الكلامية بمنأى عن الحقل النفسي، وقد أفرز لنا هذا التداخل بين العلمين في الدراسات اللغوية الحديثة ما يعرف باسم «علم اللغة النفسي»(٢).

فعلم اللغة النفسي يعَدُّ أحد العلوم البينيَّة، وهو فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، لم تتضح معالمه ولم يستقل استقلالًا تامًّا إلا في النصف الثاني من القرن العشرين(٣).

---

(١) ينظر: اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري د/ عطية سليمان أحمد –(ص: ٧، ٩)– تقديم د/ رمضان عبد التواب – الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر– طـــ١(٢٠١٧م).

(٢) ينظر: علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية لعزيز كعواش –(ص: ٣)– بحث منشور بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – العدد٧– جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر (٢٠١٠م).

(٣) ينظر: علم اللغة النفسي د/ عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي –(ص: ٢٥)– المملكة العربية السعودية – وزارة التعليم العالي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – عمادة البحث العلمي (١٤٢٧/٢٠٠٦م).

وقد عرَّفه المتخصصون بأنه: «علم يدرس ظواهر اللغة ونظرياتها وطرق اكتسابها وإنتاجها من الناحية النفسية مستخدمًا أحد مناهج علم النفس»(١).

فالباحث في علم اللغة النفسي لا يهتم بوصف الجوانب البنيوية الشكلية للغة فقط كالأصوات والصرف والنحو والمعجم، بل يهتم بالمعنى والجوانب العقلية المعرفية في اللغة وعدم الاقتصار على الوصف الشكلي الآلي لها(٢).

أما عن مجالات البحث في علم اللغة النفسي فكثيرة يضيق المقام عن ذكرها، والذي يعنينا من تلك المجالات هو: دراسة ما يعرف باسم «اللغة الانفعالية»؛ ذلك أن كثيرًا من الألفاظ إنما هي مشحونة بمعانٍ نفسية انفعالية(٣).

فالنظام اللغوي من منظور علم اللغة النفسي لا يقوم على خدمة الأغراض اللفظية وحدها، بل غايته التعبير عن المشاعر والأحاسيس الكامنة داخل الفرد.

ومن هنا يمكننا القول: إن التحليل النفسي للظاهرة اللغوية الصوتية والصرفية والتركيبية يتضمن الجانب الانفعالي، ويقوم على دلالة اللغة ومعناها النفسي لدى الأفراد، وبدونه لا يكون للألفاظ أو التراكيب أية فاعلية أو تأثير(٤).

ويُعدُّ الانفعال عاملًا أساسيًّا في الحياة النفسية لدى الإنسان، وهو استعداد فطري غير مكتسب، ويُعرَف بأنه: حالة من الاضطراب والاستثارة تسبقها حالة سكون وانتظام، إنه تغير فجائي يصيب الكائن الحي وتظهر آثاره في السلوك الخارجي، كانفعالات الحزن والفرح والغضب وغيرها.

---

(١) علم اللغة النفسي، مناهجه ونظرياته وقضاياه د/جلال شمس الدين، (١٠/١)– مؤسسة الثقافة الجامعية، مطبعة الانتصار، الإسكندرية (٢٠٠٣م).

(٢) ينظر: علم اللغة النفسي د/ عبد العزيز إبراهيم العصيلي (ص: ٣٠).

(٣) ينظر: علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية (ص: ١٥، ١٦).

(٤) ينظر: علم النفس اللغوي د نوال محمد عطية –(ص: ٥٧ – ٦٣)– المكتبة الأكاديمية، القاهرة – طـ٣ (١٩٩٥م).

ولكي يحدث الانفعال لا بد من توفر ثلاثة شروط تتكامل فيما بينها، بحيث لو انعدم واحد منها انعدم معه حدوث الانفعال، **أحدها:** المنبه أو المثير، وقد يكون خارجيًّا كالأنباء المفاجئة المحزنة أو المفرحة، وقد يكون داخليًّا كاستعادة الذاكرة لأحداث ماضية. **وثانيها:** المستقبِل، وهو الكائن الحي الذي يستقبل المثيرات الخارجية أو الداخلية، ولا بد أن يكون من ذوي الأجهزة العصبية؛ لأنها هي التي تنقل الانفعالات، كما في الإنسان والحيوان بشرط ألا تكون الأجهزة معطلة؛ لأنه حينئذ لا يمكنه استقبال المثيرات ومن ثم لا ينفعل أبدًا، وكذلك الجماد والنبات لا ينفعلان أبدًا؛ لأنهما ليس لديهما أجهزة عصبية. **وثالثها:** الاستجابة، حيث تحدث الاستجابة الانفعالية للمثير بمصاحباتها الوجدانية كالفرح والحزن، ومصاحباتها الجسمانية كاضطرابات دقات القلب وزيادة إفراز الغدد، وظواهرها الخارجية السلوكية كارتعاش الأطراف، وكالضحك والبكاء وغير ذلك(١).

فالبكاء إذًا ظاهرة نفسية سلوكية خارجية، تحدث كاستجابة انفعالية لمثير خارجي أو داخلي يستقبله الجهاز العصبي لدى الإنسان.

والبكاء في اللغة مصدر من قولهم: «بَكَى بُكًى، وبُكاء: دَمَعَتْ عَيناهُ حزنًا»(٢).

وفي الاصطلاح: «حالة تعتري الْإِنْسَان من الهم وضيق الْقلب مع جريان الدمع على الخد»(٣).

---

(١) ينظر: علم النفس د/ كامل محمد محمد عويضة –(ص: ٧٤-٧٦)– مراجعة د/ محمد رجب البيومي – دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان – طـ١(١٤١٦ه/١٩٩٦م).

(٢) المعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/أحمد حسن الزيات/حامد عبد القادر / محمد النجار) – **باب الباء مادة (ب.ك.ي)**، (ص: ٦٧)– مكتبة الشروق الدولية – ط٤ (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

(٣) تفسير القرآن للسمعاني (ت: ٤٨٩هـ) –(٢/ ٣٣٣)–تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس – دار الوطن، الرياض – السعودية – طـ١(١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

وقد وصف علماء النفس البكاء بأنه غالبًا ما يكون «مصحوبًا بانهمار الدموع من العيون، ومع أن للدموع وظيفة فسيولوجية تتمثل فى ترطيب العين وتليين حركتها أثناء النظر من جهة إلى أخرى، ومقاومتها للعدوى، إلا أن لها وظيفة نفسية كذلك، وهي أن الدموع تجلب الراحة النفسية؛ إذ هي تساعد على إزالة التوتر النفسي والتخفيف من الضغط العصبي على الإنسان»(١).

فالبكاء – إذًا – ظاهرة نفسية «يحصل من انفعال باطني ناشىء عن حزن أو عن خوف أو عن شوق»(٢).

وله أنواع ذكرها ابن قيم الجوزية رحمه الله (ت٧٥١هـ) وهي: بكاء الرحمة والرقة والشفقة، وبكاء الخوف والخشية، وبكاء المحبة والشوق، وبكاء الفرح والسرور، وبكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتماله، وبكاء الحزن، وبكاء النفاق، والبكاء المستعار والمستأجر عليه، وبكاء الموافقة(٣).

والنوع الأول من الأنواع المذكورة وهو «بكاء الرحمة والرقة والشفقة» نراه شائعًا بين الناس رقيقي القلوب، سريعي التأثر بمن حولهم، فنراهم يبكون لرؤية طفل صغير مريض شفقة ورحمة عليه، بل ربما يبكون لرؤية حيوان يتألم أو طائر حبيس(٤).

---

(١) سيكولوجية البكاء لفرغلي هارون محمد مدير منتدى نحو علم اجتماعي نقدي –(ص: ٢)– القاهرة (٢٠٠٨م).

(٢) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد للطاهر ابن عاشور التونسي – (١٥/ ٢٣٥)– الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤ هـ).

(٣) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) – (١/ ١٧٧، ١٧٨)– مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت – ط٢٧ (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

(٤) ينظر: سيكولوجية البكاء (ص: ٥، ٧).

ولم يبلغ أحدٌ حدَّ الكمال في رقة قلبه ولين فؤاده ورحمته وشفقته سوى نبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه الذي وصفه الله بقوله ﷻ: **[فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ] [آل عمران: ١٥٩]**، وقوله جل في علاه: **[وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ] [الأنبياء: ١٠٧]**.

فقد ضرب لنا أروعَ المثلِ – **وهو القائد الأعلى**– في كمال رحمته ولين فؤاده ببعض المواقف الإنسانية التي بكى فيها:

فقد ورد في «صحيح مسلم» سبعة أحاديث تحكي تلك المواقف التي بكى فيها النبي ﷺ(١).

أولا: بكاء النبي ﷺ على أمته:

وكان ذلك في موقفين:

(١) بكاء النبي ﷺ في طلب الشفاعة لأمته:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللهِ ﷻ فِي إِبْرَاهِيمَ: [رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ] [إبراهيم: ٣٦] الْآيَةَ، **وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: [إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ**

(١) اعتمدت في ترتيب المواقف على ترتيب ورود الأحاديث النبوية في صحيح مسلم، فجعلت الموقف الأول "بكاء النبي ﷺ على أمته؛ لأن الحديثين الواردين فيه تقدما في الورود على الأحاديث الأخرى في صحيح مسلم، وهكذا جاء الترتيب في المواقف كلها، مع مراعاة جمع الأحاديث المتعددة للموقف الواحد وإن تأخر إحداها في الورود؛ لتتم الفائدة بجمع الأحاديث المتشابهة في الموقف الواحد، كما في حديث بكاء النبي ﷺ على ابنه إبراهيم فهو وإن تأخر في وروده عن جميع أحاديث بكاء النبي ﷺ الواردة في صحيح مسلم إلا أنني قدمته على بعض الأحاديث؛ لأضمه إلى حديث بكاء النبي ﷺ على ابن لإحدى بناته في موقف واحد ألا وهو بكاؤه ﷺ على الميت.

ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ] [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، **فقال الله ﷻ: «يا جبريلُ، اذهب إلى محمد، وربُّك أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فأتاه جبريلُ عليه الصلاة والسلام، فسأله فأخبره رسولُ الله ﷺ بما قال، وهو أَعْلَمُ، فقال اللهُ: «يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ»**[1].

(٢) بكاء النبي ﷺ لكونه شهيدًا على أمته:

عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، قَالَ: فَقَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ النِّسَاءِ إِلَى قَوْلِهِ: **[فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا] [النساء:٤١]، فَبَكَى.**

وعن عبد الله، قال: قال لي رسول الله ﷺ «اقرأ عليَّ القرآن» قال فقلت: يا رسول الله! أقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: «إني أشتهي أن أسمعه من غيري» فقرأت النساء حتى إذا بلغت: **[فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا] [النساء:٤١]، رفعت رأسي، أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي، فرأيت دموعه تسيل**[2].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» المسمى «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله» ﷺ: (١٩١/١)، كتاب: (الإيمان)، باب: (دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم)، حديث رقم: (٢٠٢)- تح: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»: (٥٥١/١)، كتاب: (صلاة المسافرين وقصرها)، باب: (فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظ للاستماع، والبكاء عند القراءة والتدبر)، حديث رقم: (٨٠٠).

ثانيًا: بكاء النبي ﷺ على الميت:

ورد حديثان شريفان يحكيان بكاء النبي ﷺ على الميت في موقفين:

أحدهما: بكاء النبي ﷺ على ابنٍ لإحدى بناته:

عن أسامة بن زيد، قال: كنا عند النبي ﷺ، فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه، وتخبره أن صبيًّا لها، أو ابنًا لها في الموت، فقال للرسول: «ارجع إليها، فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمُرْها فلتصبر ولتحتسب»، فعاد الرسول، فقال: إنها قد أقسمت لتأتينَّها، قال: فقام النبيﷺ، وقام معه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وانطلقت معهم، **فرفع إليه الصبي ونَفسُه تقعقع كأنها في شنة، ففاضت عيناه**، فقال له سعد: **ما هذا يا رسول الله؟** قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»[(١)].

ثانيهما: بكاء النبي ﷺ على ابنه إبراهيم:

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «ولد لي الليلة غلام، فسميته باسم أبي إبراهيم، ثم دفعه إلى أم سيف، امرأة قين يقال له أبو سيف، فانطلق يأتيه واتبعته، فانتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره، قد امتلأ البيت دخانًا، فأسرعت المشي بين يدي رسول الله ﷺ، فقلت: يا أبا سيف أمسك، جاء رسول الله ﷺ، فأمسك فدعا النبي ﷺ بالصبي، فضمه إليه، وقال ما شاء الله أن يقول، فقال أنس: **لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ** فقال: «**تدمع العين** ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون»[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»: (٦٣٥/٢)، كتاب: (الجنائز)، باب: (البكاء على الميت)، حديث رقم: (٩٢٣).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»: (١٨٠٧/٤)، كتاب: (الفضائل)، باب: (رحمته الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك)، حديث رقم: (٢٣١٥).

ثالثًا: بكاء النبي ﷺ عند عيادة المريض:

عن عبد الله بن عمر، قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتى رسول اللهﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، فلما دخل عليه وجده في غشية، فقال: «أقد قضى؟» قالوا: لا يا رسول الله، **فبكى رسول الله ﷺ، فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا**، فقال: «ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا – وأشار إلى لسانه – أو يرحم»(١).

رابعًا: بكاء النبي ﷺ على قبر أمه

عن أبي هريرة، قال: **زار النبي ﷺ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله**، فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت»(٢).

خامسًا: بكاء النبي ﷺ على من عُرض عليه عذابُهم من أصحابه بسبب عرضهم أَخْذَ الفداء يوم بدر

عن عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلًا، فاستقبل نبي اللهﷺ القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، مادًّا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله،

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»: (٦٣٦/٢)، كتاب: (الجنائز)، باب: (البكاء على الميت)، حديث رقم: (٩٢٤).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»: (٦٧١/٢)، كتاب: (الجنائز)، باب: (استئذان النبي □ ربه ﷻ في زيارة قبر أمه)، حديث رقم: (٩٧٦).

كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ﷻ: **[إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ] [الأنفال: ٩]** فأمده الله بالملائكة، قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس، قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه، كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحدث بذلك رسول الله ﷺ، فقال: «صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة»، فقتلوا يومئذ سبعين، وأسروا سبعين، قال أبو زميل، قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأسارى؟» فقال أبو بكر: يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قلت: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تُمكِّنَّا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليًّا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكنِّي من فلان -نسيبًا لعمر- فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت، **فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله ﷺ: «أبكي للذي عَرَضَ عليَّ أصحابُك من أخذهم الفداء،** لقد عُرض عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة - شجرة قريبة من نبي الله ﷺ- وأنزل الله ﷻ: **[مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ] [الأنفال: ٦٧]** إلى قوله **[فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا] [الأنفال: ٦٩]** فأحل الله الغنيمة لهم»[(١)].

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»: (١٣٨٣/٣)، كتاب: (الجهاد والسير)، باب: (الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم)، حديث رقم: (١٧٦٣).

المبحث الأول

التحليل الصوتي للألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ في أحاديث صحيح مسلم في ضوء علم اللغة النفسي

المطلب الأول: التحليل الصوتي لألفاظ (وبكى، فبكى، وأبْكَى، يبكيان، بكاء):

ورد لفظ البكاء بمشتقاته السابقة في أحاديث «صحيح مسلم»، حيث صورت تلك الألفاظ بكاء النبي ﷺ في مواقف إنسانية شتَّى ألا وهي:

بكاؤه ﷺ في طلب الشفاعة لأمته: (اللهم أمتي أمتي، **وبكى**).

وبكاؤه ﷺ لكونه شهيدًا على أمته: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، قَالَ: فَقَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ النِّسَاءِ إِلَى قَوْلِهِ: [فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا] [النساء:٤١]، **فَبَكَى.**

وبكاؤه ﷺ على من عُرِضَ عليه عذابهم بسبب عرضهم أخذ الفداء من أسرى بدر: (فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان).

وبكاؤه ﷺ عند عيادة المريض: (فلما دخل عليه وجده في غشية، فقال: «أقد قضى؟» قالوا: لا يا رسول الله، فبكى رسول الله ﷺ، فلما رأى القوم **بكاء** رسول الله ﷺ بكوا).

وبكاؤه ﷺ على قبر أمه (زار النبي ﷺ قبر أمه، **فبكى وأبكى** من حوله).

أولاً: التحليل الصوتي لكلمتي (وبكى، فبكى):

بتأمل الوحدات الصوتية للكلمتين يلاحظ تتابع الفتحات على حروف الكلمتين، والفتحة تتسم بكونها أخف الحركات على الإطلاق، فضلًا عن خفة الكلمتين في النطق؛ باشتمالهما على أصوات كلها مرققة، واشتمال أصوات

(الباء والكاف والفتحة الطويلة "ألف المد") على جميع الصفات الضعيفة[١] ألا وهي: الاستفال، والانفتاح في ثلاثتها، والذلاقة في الباء، والهمس في الكاف، والرخاوة في الفتحة الطويلة (ألف المد).

مما يحكي لنا كمال رحمة النبي ﷺ وشفقته بأمته في موقفين:

أحدهما: في دعائه ﷺ لأمته، حيث رفع يديه يطلب الشفاعة لها فبكى؛ رحمة لها وشفقة عليها من أن يصيبها عذاب من الله ﷻ يوم القيامة.

وثانيهما: عند سماعه آية سورة النساء فبكى؛ لكونه شهيدًا على أمته.

وكمال رحمته ﷺ بالمريض، وهو سعد بن عبادة رضي الله عنه، لما رآه في غشية، أي: «ما يتغشاه من كرب الوجع الذي به حتى يُظَنَّ أنه قد مات»[٢]، فتألم لألمه وبكى وأبكى من حوله.

ويحكي لنا أيضًا رقة قلب النبي ﷺ، وكمال رحمته التي تجسدت في بكائه على قبر أمه التي توفيت وهو طفل صغير ولم تدرك بعثته فبكى؛ لأن الله لم يأذن له في الاستغفار لها حينئذ.

كما يلاحظ اشتمال أصول الكلمتين الثلاثة (ب ك ى) على صوتين شديدين هما (الباء والكاف)، ويلاحظ أيضًا اختتام الكلمتين بالمقطع المتوسط المفتوح (ك ـَـ ـــ : ص ح ح) والمختوم بحركة طويلة تُمكِّن الصوت من امتداده

(١) ينظر في بيان الصفات الضعيفة نهاية القول المفيد في علم التجويد لمحمد مكي نصر الجريسي -(ص: ٨٥)- تدقيق وضبط أحمد علي حسن، مراجعة الشيخ علي محمد الضباع – مكتبة الآداب، القاهرة – ط٤ (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) – تدقيق وضبط أحمد علي حسن، مراجعة الشيخ علي محمد الضباع – مكتبة الآداب، القاهرة – ط٤ (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

(٢) نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار لبدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ) -(١٣/ ٥٠٨)- تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر – ط١(١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م).

واستمراره، مما يوحي بشدة بكاء النبي ﷺ واستمراره في المواقف السابق ذكرها، فنتج عن ذلك أمران:

أحدهما: أنه في موقف دعائه لأمته قال: (أمتي أمتي)، فالتكرار الصوتي لهذا اللفظ يدل على الإلحاح في الدعاء وفي طلب الشفاعة لأمته ما نتج عنه بكاءٌ شديدٌ ومستمرٌّ، فكأنه كلما قال: «أمتي» بكى؛ رحمة لهم وشفقة عليهم، فكان من رحمة الله ﷻ بنبيه ﷺ أن أرسل إليه جبريلَ عليه السلام يسأله – وهو أعلم – ما يبكيك؟، وكان من إكرام الله له لمنزلته العليَّة من ربه ﷻ أنه أرسل جبريلَ عليه السلام مرة أخرى «فَقَالَ اللهُ: "يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ».

ثانيهما: أنه في موقف بكائه ﷺ على قبر أمه، وكذلك عند المريض اشتد بكاؤه ﷺ واستمر حتى وصل أثره إلى كل من حوله فبكوا جميعًا؛ مؤازرةً له وموافَقَةً له في بكائه.

أما لفظ **(يبكيان)** الذي ورد في قول الراوي في حديث أسرى يوم بدر **(قاعدَيْن يبكيان)** فيصور الحال التي كان عليها الرسول ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه حين رآهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

واشتمال الكلمة على مقطعين متوسطين أحدهما مغلق قوي والآخر مفتوح مستمر هكذا: (ي ـــَ ب: ص ح ص / ي ـــَ ـــ َ: ص ح ح) يوحي بشدة البكاء واستمراره، فلما جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجدهما على تلك الحال، فبادر بسؤالهما بقوله: **(يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟)**.

ثانيًا التحليل الصوتي لكلمة (وأبكى) الواردة في حديث بكاء النبي ﷺ على قبر أمه **(وأبكى مَن حوله)**:

يلاحظ افتتاح الكلمة بالهمزة المشتملة على صفتين قويتين، هما الشدة والإصمات، وهي أيضا من الأصوات التي تحتاج إلى بذل جهد أكبر في نطقها؛

لخروجها من الحنجرة التي هي أبعد المخارج وأعمقها، ولطبيعتها الفسيولوجية التي تتكون منها، حيث «تنطبق فتحة المزمار انطباقًا تامًّا فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة... ولا شك أن انحباس الهواء عند المزمار انحباسًا تامًّا ثم انفراج المزمار فجأة، عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر»(١)؛ لذا فقد وصفها علماء الأصوات المحدثون بالصوت الانفجاري(٢).

كما يلاحظ افتتاح الكلمة بالمقطع المتوسط المغلق القوي (**أ ــَ ب : ص ح ص**).

مما يوحي بأن بكاء النبي ﷺ الشديد والمستمر على قبر أمه قد أحدث أثرًا شديدًا في نفوس من حوله وحرك مشاعرهم نحو البكاء فبكوا جميعًا.

ويؤيد هذا المعنى – وهو أن بكاء الصحابة كان لِمَا رأوه من شدة بكاء النبيﷺ واستمراره– السياقُ اللغوي الذي صرحت به رواية أخرى أوردها أبو حنيفة – رحمه الله – في مسنده: **عن علقمة، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة، فأتى قبر أمه، وهو يبكي أشد البكاء، حتى كادت نفسه تخرج من بين جَنْبَيْهِ...** وفي رواية، قال: "استأذن النبي ﷺ في

---

(١) الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس (ص: ٩٠) بتصرف– مكتبة الأنجلو المصرية – ط٥ (١٩٧٥م).

(٢) ذكر القدماء من الصفات القوية للهمزة صفة الجهر، وتبعهم في ذلك بعض المحدثين إلا أن الدراسات المعملية الحديثة أثبتت أن الهمزة صوت انفجاري لا يوصف بجهر ولا بهمس **يقول د/ كمال بشر:** "والقول بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور هو الرأي الراجح، إذ أن وضع الأوتار الصوتية حال النطق لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس" [علم اللغة العام الأصوات لكمال محمد بشر (ص: ١١٢)– دار المعارف – ط٧ ٢٠٠٤م].

زيارة قبر أمه، فأُذِن له، فانطلق وانطلق معه المسلمون حتى انتهوا إلى قريب من القبر، فمكث المسلمون، **ومضى النبي ﷺ فمكث طويلًا، ثم اشتد بكاؤه حتى ظننا أنه لا يسكن...»** [(١)].

فجاءت عبارة **(وهو يبكي أشد البكاء، حتى كادت نفسه تخرج من بين جَنْبَيْهِ)**، وعبارة **(ومضى النبي ﷺ فمكث طويلًا، ثم اشتد بكاؤه حتى ظننا أنه لا يسكن)**؛ لتؤكد كل منهما المعنى المستوحى من رواية مسلم وتقرره.

و«بكاؤه ﷺ على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به»[(٢)]. وهذا المعنى مفهوم من السياق اللغوي الوارد في رواية مسلم، وكأن الناس سألوه عما يبكيه: «**فقال: استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي**».

ويستنبط من الحديث الشريف بعض التوجيهات النبوية الشريفة التي تدعو إلى بناء الإنسان بناء نفسيًّا وجسديًّا سليمًا الذي هو مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية الغرَّاء:

«ففي هذا الحديث دليل على جواز البكاء على الفائت، وفيه محبة الخير للغير، ولو كان هـــذا الغير كافرًا، وأولى من ينبغي تقديم الخير لهم ودعوتهم أقارب الإنسان، وأقربهم الأم والأب»[(٣)].

ثالثًا التحليل الصوتي لكلمة (بُكاء) الواردة في حديث عيادة المريض في عبارة: (فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا):

---

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان في «مسنده – رواية الحصكفي»: (ص: ٣٠٨ – ٣١٠) بتصرف، حديث رقم (١٩٥)، من حديث بريدة رضي الله عنه– مكتبة البشرى، باكستان – ط١ (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي (ت: ٦٧٦هـ) –(٧/ ٤٦)– دار إحياء التراث العربي، بيروت – ط٢(١٣٩٢هـ).

(٣) البكاء على الميت حكمه وبعض المسائل المتعلقة به لأبي معاذ ظافر آل جبعان – (ص: ٧) – (د.ط).

توحي شِدَّةُ الباء، والثِّقَلُ الناتجُ عن نطق ضمتها – نظرًا لارتفاعِ مؤخر اللسان نحو الحنك الأعلى لأقصى درجة ممكنة في نطق الحركات، واستدارةِ الشفتين وضمِّهما – بشِدَّة بكاء النبي ﷺ على سعد بن عبادة رضي الله عنه.

ويوحي الامتدادُ الناشئُ عن الفتحة الطويلة (ألف المد) باستمرار بكائه ﷺ لِما رآه على سعدٍ رضي الله عنه من كرب الوجع الذي به.

فكان لشدة البكاء واستمراره بالغُ الأثر في تحريك مشاعر القوم، فلما رأوا ذلك بكوا جميعًا؛ مؤازرة للنبي ﷺ وموافَقَةً له في بكائه.

و«البكاء: بالمد، سيلان الدمع عن حزن»(١).

وقيل: إن البكاء «بالمد الصوت، وبالقصر الدموع وخروجها»(٢).

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله (ت: ٥٠٢هـ): «فالبكاء بالمدّ: سيلان الدمع عن حزن وعويل، يقال إذا كان الصوت أغلب كالرّغاء والثغاء وسائر هذه الأبنية الموضوعة للصوت، وبالقصر يقال إذا كان الحزن أغلب»(٣).

إلا أن بكاء النبي ﷺ في هذا الموقف إنما كان بدمع العين لا برفع الصوت، يدل على ذلك السياق اللغوي المتمثل في لفظ **(رأى)** الوارد في قول الراوي: **(فلما رأى القومُ بكاءَ رسول الله)**، فكأنَّ القومَ ما شعروا ببكائه ﷺ إلا برؤية الدموع تسيل على خديه الشريفين، ولو كان البكاء بصوت لقيل: (فلما سمع القوم

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي القاهري (ت:١٠٣١هـ) – (ص: ٨٢)– عالم الكتب، القاهرة – ط١(١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

(٢) مختار الصحاح **باب الباء مادة (ب. ك. ي)**، (ص: ٣٩) – تح: يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، صيدا – ط٥ (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي **باب الباء مع الكاف وما يثلثهما مادة (ب. ك. ي)**، (١/ ٥٩) – المكتبة العلمية – بيروت.

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) –(ص: ١٤١)– تح: صفوان عدنان الداودي – دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت – ط١(١٤١٢هـ).

بكاء رسول الله)، أي صوت البكاء، فدل الفعل (رأى) على أن بكاءه ﷺ إنما كان بدمع العين.

وهذا إن دل فإنما يدل على أن الرسول ﷺ كان معتدلاً في بكائه، فلم يكن بكاؤه ﷺ بشهيق ولا برفع صوت، بل كانت تدمع عيناه حتى تسيلا من كل جانب من جوانبها، وغاية ما في الأمر أنه إذا اشتد عليه البكاء في بعض المواقف سُمع لصدره أزيز(١).

فقد رُوي عن مطرف، عن أبيه قال: " انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل" يعني يبكي(٢).

وفي بكائه ﷺ على سعد بن عبادة دليل على «جواز البكاء على الحبيب والقريب، إذا علم العبد بقرب موته»(٣).

المطلب الثاني: التحليل الصوتي للفظ (تسيل) في عبارة (فرأيت دموعه تسيل):

حيث وردت هذه العبارة في موقف بكاء النبي ﷺ لكونه شهيدًا على أمته.

وبتأمل الوحدات الصوتية لكلمة (**تسيل**) يلاحظ أنها تحكي معنى السيلان، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: اشتمال الكلمة على أصوات كلها مرققة وتحمل جميع صفات الضعف، وهي: الاستفال، والانفتاح، في جميعها، والهمس في التاء والسين، والرخاوة في السين والحركة الطويلة (ياء المد)، والذلاقة والبينيَّة في اللام، مما يحاكي سهولة جريان دموع العين.

ثانيًا: اشتمال الكلمة على مقاطع كلها مفتوحة: (ت ـــَـــ : ص ح/ س ـــِـــ : ص ح ح/ ل ـــُـــ : ص ح)، يتوسطها مقطع متوسط مشتمل على

---

(١) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ١٧٦).

(٢) أخرجه النسائي في «سننه»: (٣/ ١٣)، حديث رقم: (١٢١٤) – تح: عبد الفتاح أبو غدة – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – طـ٢ (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

(٣) البكاء على الميت (ص: ٩).

صوتين رخوَين هما: (السين وياء المد)، والرخاوة في اللغة تعني: الجريان والامتداد بسهولة ويسر، ومختوم بكسرة طويلة (ياء المد) مما يحكي معنى السيلان، وهو جري الدموع بسرعة وبكثرة فـ«(السَّيْل) المَاء الْكثير السَّائل وَمَاء الْمَطَر إِذا جرى مسرعًا فَوق سطح الأَرْض»(١). يقال: «سَالَ سيْلًا وسيَلانًا ومسيلًا ومسالًا: جرى وطغى»(٢).

ثالثًا: تتابع الحركات على قول الراوي: **(دُمُوعَهُ تَسِيلُ)** دون أن يتخللها سكون يحكي معنى السيل الذي يدل في اللغة «على جريان وامتداد»(٣)، يقال: «سال الشيء سيلًا وسيلانًا: جرى»(٤).

فالرسول ﷺ عندما تليت عليه الآية الكريمة **[فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا] [النساء: ٤١]** سالت دموعه وجَرَتْ على خدَّيْه الشريفين، وقد عبر الراوي بلفظ تسيل؛ ليجسد المشهد الذي رآه عندما رفع رأسه ينظر إلى النبي ﷺ فرأى دموعه تنزل من عينيه كالسيل الذي ينحدر بكثرة دون توقف، أو كماء المطر الذي يجري مسرعًا على الأرض.

وفي بكائه ﷺ في هذا الموقف وجوه أوردها العلماء:

أحدها: أن بكاءه ﷺ إشارة منه إلى معنى الوعظ؛ لأنه مثَّل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى الشهادة لأمته بتصديقه وسؤاله الشفاعة لهم؛ ليريحهم من هول الموقف وطوله، وهذا أمر حُقَّ له كثرة البكاء والحزن.

---

(١) المعجم الوسيط **باب السين مادة (س.ي.ل)**.

(٢) السابق **باب السين مادة (س.ي.ل)**، (ص: ٤٦٨).

(٣) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس – **باب السين والياء وما يثلثهما مادة (س.ي.ل)**، (٣/ ١٢٢)– تح: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسي – **باب السين واللام والياء مقلوبه (س.ي.ل)** (٨/ ٥٧٨)– تح: عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

ثانيها: أنه ﷺ بكى؛ لما اشتملت عليه الآية الكريمة من هول المطلع وعِظَم الأمر؛ إذ يؤتى بالأنبياء عليهم السلام جميعًا شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب.

ثالثها: أن أداء الشهادة والحكم على المشهود عليه إنما يكون بقول الشاهد، فلما كان الرسول ﷺ هو الشاهد والمشفَّعُ بكى على المفرطين من أمته إشفاقًا ورحمةً من هول ذلك اليوم.

رابعها: بكاؤه ﷺ عليهم؛ لفرط رأفته ومزيد شفقته، حيث عزَّ عليه عنتهم.

خامسها: أنه ﷺ بكى فرحًا؛ لقبول شهادة أمته يوم القيامة، وقبول تزكيته لهم في ذلك اليوم العظيم(١).

ونستنبط من بكاء النبي ﷺ في هذا الموقف التوجيهات النبوية التي تبني الإنسان بناءً نفسيًّا وجسديًّا سليمًا، تتمثل في الحث على اتباع سنته والسير على هديه والتخلق بأخلاقه؛ ذلك أن «الرسول ﷺ – بسيرته وأخلاقه العالية وسننه المرضية – يكون حجة على من تركها وتساهل فى اتباعها، وعلى من تغالى فيها وابتدع البدع المحدثة من بعده»(٢).

يقول الإمام المراغي رحمه الله (ت: ١٣٧١هـ): «فانظر كيف اعتبر بهذه الشهادة الشهيدُ الأعظم ﷺ فبكى لتذكر هذا اليوم، وهل نعتبر كما اعتبر، ونستعدُّ لهول ذلك اليوم باتباع سنته ونجتهد فى اجتناب البدع والتقاليد التي لم تكن فى

---

(١) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال لابن بطال (ت: ٤٤٩هـ) -(١٠/ ٢٧٨، ٢٧٩)- تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم – مكتبة الرشد، السعودية، الرياض – ط٢(١٤٢٣ه/٢٠٠٣م)، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣/ ٦٤٤)- تح: صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – (١٤٢٠هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) -(١٨/ ١٧٤)- دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) - (٥/ ٤٤)- مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ط١(١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م).

عهده، وبذا نكون أمة وسطًا لا تفريط عندها فى الدين ولا إفراط، لا فى الشؤون الجسمية ولا فى الشؤون الروحية، أو نظل فى غوايتنا؛ تقليدًا للآباء، فنكون كما قال الكافرون: **[إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ] [الزخرف: ٢٣]**»[(١)].

المطلب الثالث: التحليل الصوتي للفظ (ففاضت) في عبارة (ففاضت عيناه):

وردت هذه العبارة في موقف بكاء النبي ﷺ على موت ابنٍ لإحدى بناته.

وبالنظر في الوحدات الصوتية لكلمة **(ففاضت)** نلاحظ ما يأتي:

أولًا: تكرار فونيم (الفاء) مرتين على التوالي في مفتتح الكلمة، والفاء تتسم بصفة الذلاقة فهي أحد حروف الذلاقة المجموعة في **(فر من لب)**[(٢)]، والذلاقة من معانيها: (السرعة)، يقال: «(أذلق) فِي الرَّمْي أسْرع فِيه»[(٣)] وسميت حروفها بهذا الاسم؛ لأنها «أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحًا، وأكثرها امتزاجًا بغيرها»[(٤)].

مما يحكي لنا فيضان العين، أي: سيلان الدمع وجريانه بسهولة وسرعة، فالفيض في اللغة: «يدل على جريان الشيء بسهولة، ثم يقاس عليه. من ذلك فاض الماء يفيض. ويقال: أفاض إناءه، إذا ملأه حتى فاض، وأفاض دموعه»[(٥)]، و«فاض الماء والدمع ونحوهما فيضًا وفيوضة وفيوضًا وفيضانًا: جرى، وقيل: تدفق»[(٦)].

---

(١) السابق الموضع نفسه.

(٢) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) – (ص: ٩٨)– تح: د/ علي حسين البواب – مكتبة المعارف، الرياض – ط١(١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م).

(٣) المعجم الوسيط **باب الذال مادة (ذ.ل.ق)**، (ص: ٣١٤).

(٤) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القَيسي – (ص: ٤٧)– تح: جمال محمد شرف، عبد الله علوان – دار الصحابة للتراث، طنطا (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

(٥) مقاييس اللغة **باب الفاء والياء وما يثلثهما مادة (ف.ي.ض)**، (٤/ ٤٦٥).

(٦) المحكم والمحيط الأعظم **باب الضاد والفاء والياء مقلوبه (ف.ي.ض)**، (٨/ ٢٣٣).

ثانيًا: وقوع الفتحة الطويلة (ألف المد) عقب الفاء، والفتحة تتميز بأنها أوسع الحركات على الإطلاق «فاللسان مع الفتحة العربية يكاد يكون مستويًا في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه فهي إذن حركة متسعة»[١]، فضلًا عن كونها فتحة طويلة تسمح للصوت أن يمتد بها أو يستمر دون انقطاع، ويلي الفتحةَ الطويلة صوت (الضاد) الذي يتميز بصفة الاستطالة، ومعناها لغةً: الامتداد، يقال: «استطال: امتد، وارتفع، وتفضَّل»[٢] واصطلاحًا: «امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها»[٣]، ويتميز أيضًا – عند القدماء– بصفة الرخاوة[٤] ويشترك معها في تلك الصفة صوتا الفاء والفتحة الطويلة، والرخاوة في اللغة تعني السهولة، يقال: «الرِّخْوُ بِالْكَسْرِ: اللَّيِّنُ السَّهْلُ»[٥]، وفي الاصطلاح: «جريان الصوت مع الحرف؛ لضعف الاعتماد على المخرج»[٦]، مما يحكي فيضان العين، أي: سيلان الدمع وجريانه بسهولة وكثرة، يقال: «فاض الماء

---

(١) علم اللغة العام الأصوات (ص: ١٥٢).

(٢) القاموس المحيط والقابوس الوسيط للفيروزآبادي – **باب اللام فصل الطاء مادة (ط. و. ل)**، (ص: ١٠٢٧)– تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان – ط٨ (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

(٣) جُهْد المُقِلّ للمرعشي (ت: ١١٥٠هـ) – (ص: ٥١)– تح: جمال الدين محمد شرف – دار الصحابة للتراث، طنطا – (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، نهاية القول المفيد في علم التجويد (ص: ٨٠).

(٤) الضاد صوت رخو عند علماء الأصوات القدماء، أما عند المحدثين فهي صوت شديد (انفجاري) [ينظر: الكتاب لسيبويه (ت: ١٨٠هـ) (٤/ ٤٣٤، ٤٣٥) – تح: عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي، القاهرة – ط٣(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، علم اللغة العام الأصوات لكمال بشر (ص: ١٠٤–١٠٨)].

(٥) المصباح المنير، **باب الراء والخاء وما يثلثهما مادة (ر. خ. و)**، (١/ ٢٢٤).

(٦) نهاية القول المفيد في علم التجويد (ص: ٦٧).

والدمع وغيرهما يفيض فيضًا، وفيوضًا، بالضم والكسر، وفيوضة وفيضوضة، وفيضانًا بالتحريك، أي: كثر حتى سال كالوادي»[١].

ثالثًا: اشتمال أصوات الكلمة على صفات ضعيفة هي: الاستفال والانفتاح في الفاء والفتحة الطويلة والتاء، والرخاوة في الفاء والفتحة الطويلة والضاد، والذلاقة في الفاء، والهمس في الفاء والتاء، مما يحكي لنا سهولة سيلان الدمع من العين وسهولة فيضانه.

رابعًا: التكرار الصوتي للفتحة الطويلة الواقعة في نهاية مقطع متوسط مفتوح في عبارة **(ففاضت عيناه)** هكذا: (ف ـــــَ ـــــَ ، ن ـــــَ ـــــَ : ص ح ح) ، والفتحة الطويلة تتسم بالامتداد والسعة، بل هي أوسع الحركات على الإطلاق؛ مما يحكي لنا المبالغة في نزول الدمع من العينين الذي بلغ حدَّ الفيضان، وهو جريانه بسهولة وكثرة.

وفيضان الدمع بمعنى سيلانه بسهولة وكثرة يتناسب مع كمال الرحمة التي تجلت في مشاعر النبي ﷺ عندما رفع إليه الصبي ونَفْسُه – أي: الصبي – تقعقع كأنها في شنة: «والشنة: القربة البالية، ومعناه: لها صوت وحشرجة كصوت الماء إذا أُلْقِيَ في القربة البالية»[٢].

وقد تجسدت هذه الرحمة في قوله ﷺ: «**هذه رحمة**» عندما سأله سعد بن عبادة رضي الله عنه: **ما هذا يا رسول الله؟** قال: «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**».

فنراه ﷺ بهذا القول **يُوَجِّهنا إلى تحقيق مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية في بناء الإنسان بناءً نفسيًّا سليمًا**، فـ «البكاء رحمةٌ من رقة القلب،

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، **فصل الفاء مع الضاد مادة (ف. ي. ض)**، (١٨/ ٤٩٨)– تح: مجموعة من المحققين – دار الهداية.

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٢٥).

ومن ترحُّم الرجل على الناس، وهذه الصفة محمودة، وهو صفةُ رحيم القلب، ومَن يُرحِّمْ يُرحَّمْ عليه»[1].

وقد يظن بعض الرجال أن البكاء في حقهم يُعدُّ عيبًا[2]، والحق – **كما قرر علماء النفس** – أن البكاء: «غالبًا ما يكون نوعًا من التنفيس والتفريج عن النفس المثقلة بالهموم، والقلب المكلوم المفعم بالأسى، فدموع الإنسان راحة لقلبه وسكن لنفسه وترويح عن أعصابه، والبكاء وسيلة فعالة لاستعادة الإنسان لهدوئه واتزانه النفسى، وهو نعمة كبرى من نعم الله ﷻ، وآية من آياته سبحانه فى النفس البشرية، ولولاه لمات الإنسان كمدًا، ولأضحت حياته جحيمًا من كثرة الضغوط والهموم، فسبحان من جعل من البكاء نعمة، ومن الدموع شفاء»[3].

المطلب الرابع: التحليل الصوتي للَّفظَيْنِ (فدمعت، تدمع) في عبارتي (فدمعت عينا رسول الله ﷺ)، (تدمع العين)

حيث وردت العبارتان في موقف بكاء النبي ﷺ على ابنه إبراهيم.

أولًا: زيادةُ فونيم الفاء على الفعل (**دمعت**) الذي يتسم بصفة الذلاقة، وتَكَوُّنُه من المقطع القصير (ص ح) الذي يستغرق وقتًا أسرع في نطقه؛ لقلة عدد فونيماته عن المقاطع الأخرى يتناسب مع سرعة تأثر النبي ﷺ بموت ابنه بين

(١) المفاتيح في شرح المصابيح للمُظْهِري (ت: ٧٢٧هـ) –(٢/ ٤٥٦)– تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب – دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية – ط١(١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

(٢) ينظر: البكاء في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية – رسالة ماجستير في قسم الحديث الشريف وعلومه للباحث محمد سمير العمودي – (ص:٢٤) – إشراف د/ محمد رضوان أبو شعبان – كلية أصول الدين والدعوة، الجامعة الإسلامية بغزة (١٤٣١هـ/ ٢٠١١م).

(٣) سيكولوجية البكاء (ص: ١٥).

يديه وهو يكيد بنفسه، «أي: يجود بها، كأنه يعالجها لتخرج»(١)، وذلك «عند نزع روحه وموته»(٢).

ثانيًا: توالي الفتحات على حروف كلمة **(فَدَمَعَت)**، والفتحة تتسم بكونها أخف الحركات، واشتمال الكلمة على حروف مرققة وعلى مقاطع أكثرها قصيرة (فَ /دَ /مَ: ص ح) يجعل النطق سهلًا يسيرًا مما يحكي لنا رقة قلب النبي ﷺ وكمال رحمته بابنه الصبي الذي مات بين يديه، حيث تتجلى رحمته ﷺ في سرعة نزول الدمع من عينيه الشريفتين؛ إشفاقًا ورحمةً بابنه الذي يكيد بنفسه بين يديه.

ثالثًا: يلاحظ التجانس البديع بين قول الراوي: **(لقد رأيته)**، أي: رأى الصبي، وقوله **(فدمعت)** عينا رسول الله ﷺ، فكأن الراوي أراد أن يحكي رؤيته بكاء النبي ﷺ عندما رأى الصبي يكيد بنفسه بين يديه، فعبر عن البكاء بدمع العين؛ ليؤكد على رؤيته الدمع وهو يسيل من عينيه على خده، ويبدو هذا المعنى جليًّا في اشتمال أُصولِ الكلمة (الدال والميم والعين) على صفة الجهر، والجهر لغة يدل على «إعلان الشيء وكشفه وعلوه»(٣)، يقال: «جهر الشيء يجهر بفتحتين ظهر»(٤)، واشتمال العين على صفة النصاعة التي تدل في اللغة على الوضوح والبيان، يقال: «نصع الأمر نصوعًا: إذا وضح وبان»(٥)، فكأن أصوات كلمة **(دمع)** التي عبر بها الراوي عن بكاء النبي ﷺ تحكي رؤية الراوي هذا الدمع وهو يسيل على خدي رسول الله ﷺ، فاستغنى بقوله: فدمعت

---

(١) مقاييس اللغة **باب الكاف والياء وما يثلثهما مادة (ك.ي.د)**، (٥/ ١٤٩).

(٢) لسان العرب لابن منظور، **باب الدال فصل الكاف مادة (ك.ي.د)**،(٣/٣٨٣)–دار صادر– بيروت – ط١(١٤١٤هـ).

(٣) مقاييس اللغة **باب الجيم والهاء وما يثلثهما مادة (ج. هـ. ر)** (١/ ٤٨٧).

(٤) المصباح المنير **باب الجيم مع الهاء وما يثلثهما مادة (ج. هـ. ر)** (١/ ١١٢).

(٥) تاج العروس **فصل النون مع العين مادة (ن. ص. ع)**، (٢٢/ ٢٥٧).

عينا رسول الله، عن قوله: فبكى رسول الله ﷺ، وكأنه أراد أن يصور لنا الحالة النفسية للرسول ﷺ وهو يبكي حزنًا على فراق ابنه في صورة محسوسة مشاهدة كأنها حاصلة أمام أعيننا.

ومن هنا أردف الراوي وصفه لمشاعر النبي ﷺ النفسية التي تجلت في دمع عينيه بقول النبي ﷺ «**تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون**».

رابعًا: التكرار الصوتي للفظ **(رسول)** مضافًا إلى اسم الجلالة **(الله)** في قول الراوي: «**لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ**» يدفع توهم أن يكون الذي دمعت عيناه هو الطفل لو قال مثلًا: لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ فدمعت عيناه.

وقد يقول قائل: ربما التوهم دُفع لو أن الراوي قال: فدمعت عيناه ﷺ، فيذكر الصلاة على النبي ﷺ بعد ذكر الضمير فما دلالة تكرار (رسول الله) إذًا؟

ويجاب عن ذلك: بأن التكرار الصوتي للفظ **(رسول الله)** يدل على أن الرسالة المؤيَّد بها من الله فيها «أن ما لا يملك الإنسان من دمع العين وحزن القلب غير مؤاخذ به عند المصائب»[1].

ويؤيد هذا المعنى السياقُ اللغوي الذي ورد على لسان النبي ﷺ في قوله: «تدمع العين ويحزن القلب» وقوله أيضًا: «والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون».

«ويعتقد علماء النفس أنّ عدم التنفيس عن المشاعر لفترة طويلة قد يكون خطرًا على صحة المرء، فقد أشارت بضعة أبحاث إلى أنّ منع الدموع العاطفية من الانهمار قد يسبِّب ارتفاعًا في نسبة خطورة الإصابة بأمراض القلب

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم لأبي الفضل عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ) - (٧/ ٢٨٠)- تح: د/ يحيى إسماعيل - دار الوفاء، مصر - ط١ (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

والضغط... فالدموع عبارة عن تفاعلات كيميائية تأتي استجابة لدواعٍ وحالات انفعالية مشبوبة بالعاطفة وبالتالي فهي أغنى بالبروتينات، ويرى العلماء أن الدموع الأصلية، سواء أكانت دموع فرح أم حزن، تساعد على إعادة التوازن الكيميائي للجسم، كما أنها تساعد على العلاج النفسي»[١].

وهنا يتحقق مقصد من مقاصد الشريعة الغرَّاء وهو بناء الإنسان بناء نفسيًّا وجسديًّا سليمًا يتمثل في أن دموع العين على فراق الأحبة فيها تنفيس عن النفس وراحة للقلب ووقاية للجسد من الأمراض التي قد تنتج عن حبس الدمع وكتمان الحزن.

خامسًا: المتأمل لنطق **(تدمع)** في قول النبي ﷺ **(تدمع العين)** يلاحِظُ أن النطق قد جسَّد أيَّما تجسيد مشاعرَ النبي ﷺ النفسيةَ، وحزنَه الشديد على ابنه، ذاك الطفل الصغير الذي يراه وهو يفارق الحياة بين يديه ولا يملك من أمره شيئًا، حيث نلاحظ زيادة فونيم (التاء) الشديدة على بنية الكلمة يليها فونيم (الدال) وهو شديد أيضًا، فضلًا عن خلوه من الحركات مما يشكل صعوبة بالغة في نطقه؛ نظرًا للالتقاء المحكم بين عضوي النطق (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا) إلا إذا أحدثنا قلقلةً فيه تُمكِّننا من نطق (الميم) الواقعة بعده.

والقلقلة في اللغة تعني التحريك والاضطراب، يقال: «قلْقَلَه قلقلة وقلقالًا فتقلقل، أي: حرَّكه فتحرك واضطرب»[٢]، فكأنك تحس باضطراب وحركة عند تخليصك الصوت من مخرجه؛ لتتمكن من نطقه ويتمكن المتلقي من سماعه، كما

---

(١) من مقالة بعنوان (بكاء) على موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة بتصرف من خلال هذا الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%83%D8%A7%D8%A1

(٢) مختار الصحاح لأبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، **باب القاف مادة (ق. ل. ل)**، (ص: ٢٥٩).

أن طبيعة مخرج العين المختومة بها الكلمة تحكي الصعوبة في نطقها؛ ذلك أن العين صوت مجهور يخرج من الحلق، «يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار[١]، ونتوء لسان المزمار إلى الخلف، حتى يتصل أو يكاد بالجدار الخلفي للحلق، وفي نفس الوقت يرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، وتحدث ذبذبة في الأوتار الصوتية، ويحتك الهواء الخارج من الرئتين بلسان المزمار، والجدار الخلفي للحلق عند نقطة تقاربهما»[٢].

فالصعوبة في نطق العين بالطريقة الفصيحة جعلت أناسًا لا ينطقونها نطقًا سليمًا «فلا يُرجِعون لسانَ المزمار إلى الخلف بالمقدار المطلوب فيخرج صوت أشبه بالألف تقريبًا»[٣]. «والعين في اللغة العربية تمثل مشكلةً حقيقيةً لغير العرب، ومن النادر أن يستطيع واحدٌ منهم نطقها بصورة صحيحة»[٤].

وأخيرًا نلاحظ صعوبة بالغة في الانتقال من نطق صوت شفوي هو (الميم) وصوت حلقي هو (العين)؛ لما بينهما من بُعد ملحوظ في المخرج، فضلًا عن اختلاف أوضاع اللسان والشفتين أثناء الانتقال من فتحة الميم إلى ضمة العين؛ مما يتطلب جهدًا كبيرًا في نطقهما متتاليتين، فالفتحة حركة أمامية متسعة باعتبار

---

(١) «لسان المزمار: هو نسيج غضروفي مرن الحركة يشبه ثمرة الكمثرى إلى حد كبير، ويتصل لسان المزمار باللسان على نحو ما؛ ومن ثم فإنه يتأثر بحركته إلى حد كبير». [ينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي –(ص: ٤٣)– ط٢ القاهرة (٢٠٠٢م)].

(٢) مناهج البحث في اللغة لتمام حسان –(ص: ١٠٢)– مطبعة الرسالة، القاهرة – (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).

(٣) منقول بنصه من حلقة مسجلة من قناة اقرأ للدكتور/ أيمن سويد من برنامج الإتقان لتلاوة القرآن على موقع اليوتيوب بالشبكة العنكبوتية من خلال هذا الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=xqQkxf6XMQU

(٤) علم اللغة العام الأصوات د/ كمال بشر (ص: ١٢١).

وضع اللسان، ومحايدة باعتبار وضع الشفتين[١] تُنطَق بحيث «ينخفض مقدم اللسان إلى قاع الفم بأقصى ما يمكن»[٢]، والضمة حركة خلفية ضيقة باعتبار وضع اللسان، ومستديرة باعتبار وضع الشفتين[٣] تنطق بحيث «يرتفع مؤخر اللسان نحو الحنك الأعلى، بحيث يترك مساحة للهواء تخرج دون إحداث حفيف»[٤].

فهذا الوصف الواضح في نطق الفعل **(تدمع)** وما يمثله من صعوبة بالغة في نطقه يحكي لنا انفعال الحزن عند النبي ﷺ الذي ظهرت آثاره في دمع العين، وكأنه رأى أَنسًا رضي الله عنه ينظر إليه متعجبًا من بكائه ومن دمع عينيه، فكان لسانُ حاله ﷺ يقول له: إنني بشر مثلكم، أفرح وأحزن وأضحك وأبكي، فلا غرابة في أن تراني أبكي؛ حزناً على فراق ابني، أو أن يكون سأله أحد الحاضرين عن بكائه ظنًّا منه أن البكاء مطلقًا وقت المصيبة منهي عنه، ويؤيد هذا المعنى الروايةُ التي أوردها الإمام البخاري – رحمه الله – في «صحيحه» عن أنس رضي الله عنه والتي جاء فيها: «فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[٥].

---

(١) ينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني (ص: ٩٥) .

(٢) علم الصوتيات د/ عبد العزيز أحمد علام، د/ عبد الله ربيع محمود –(ص: ٢٣٥)– مكتبة الرشد، الرياض، السعودية – ط٣ (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

(٣) مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني (ص: ٩٥) .

(٤) المدخل إلى علم الأصوات العربية د/ أحمد علي محمود ربيع –(ص: ١٣٦) – (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

(٥) أخرجه البخاري في «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف» بـ «صحيح البخاري»: (٢/ ٨٣)، كتاب (الجنائز) باب: (قول النبيﷺ إنا بك لمحزونون)، حديث رقم: (١٣٠٣)، تح: محمد زهير بن ناصر – دار طوق النجاة – ط١(١٤٢٢هـ).

فالرسول ﷺ – بأبي هو وأمي– بشر مثلنا قد تحركه مشاعره الإنسانية وانفعالاته إلى الفرح، أو إلى الحزن، لكنه مع ذلك يبين لنا أن البكاء المشروع إنما يكون بدمع العين، ويضرب لنا أروع المثل في الصبر وكمال التسليم بقضاء الله وقدره في أحزاننا ومصائبنا، يتلخص في قوله ﷺ: **(ولا نقول إلا ما يرضي ربنا)**.

سادسًا: يلاحظ التناغم البديع والتناسق العجيب بين قول الراوي **(فدمعت عينا رسول الله)**، وقول الرسول ﷺ **(تدمع العين)** المتمثل في التكرار الصوتي لأصوات مادتي **(د م ع/ ع ي ن)**، مما يحكي لنا أمرين:

الأمر الأول: يحكي لنا التعبيرُ بـــ **(دمعت عينا)** صورةَ البكاء عند النبي ﷺ في هذا الموقف ويفسر لنا البكاء في غيره من المواقف المحكية بلفظ **(البكاء)** وما اشتق منه، فالرسول ﷺ كان معتدلًا في التعبير عن انفعالاته غير مبالغ فيها.

الأمر الثاني: يحكي لنا التعبيرُ بـــ **(تدمع العين)** أن المشروع في البكاء عمومًا لأي فرد من أفراد أمته إنما هو دمع العين لا البكاء المصحوب بصوت مرتفع كالنياحة مما يفضي إلى قول أو فعل ما يغضب الله ﷻ.

لِمَا روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»[1].

فالرسول ﷺ دمعت عيناه على فراق فلذة كبده، وأخبرنا أنه لا حرج على أي فردٍ من أفراد أمته يصاب بفقد عزيزٍ من دمع عينيه «وأن ذلك لا يخالف الرضا بالقَدَر، بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما المذموم الندب والنياحة والويل والثبور ونحو ذلك من القول الباطل؛ ولهذا قال □: ولا نقول إلا ما يرضي ربنا»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»:(٢/ ٨١)، كتاب (الجنائز) باب: (ليس منا من شق الجيوب)، حديث رقم: (١٢٩٤).

(٢) «شرح النووي على مسلم»: (١٥/ ٧٥).

ومن هنا فإن هذا الموقف – كغيره من المواقف – يعلمنا أن الرسول ﷺ لنا فيه الأسوة الحسنة في كل شئون حياته، حيث يرشدنا ﷺ إلى الاعتدال في كل شيء، حتى في الانفعالات النفسية التي تظهر بعض آثارها في صورة البكاء ودمع العين، وصدق الله ﷻ إذ يقول: **[لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا] [الأحزاب: ٢١]**.

المبحث الثاني

التحليل الصرفي للألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ في أحاديث صحيح مسلم في ضوء علم اللغة النفسي

المطلب الأول: دلالة الفعل المزيد:

ينقسم الفعل في اللغة العربية من حيث التجرد والزيادة إلى مجرَّد ومزيد، «فالمجرد: ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها فى تصاريف الكلمة بغير علَّة. والمزيد: ما زِيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية»(١).

وسأتناول بالدراسة والتحليل الأفعال المزيدة؛ لما تشتمل عليه الزيادة من معان زائدة على المعنى الأصلي للفعل (الحدث والزمن):

١- صيغة (أفعَلَ) المزيدة بالهمزة:

ترد هذه الصيغة لمعان عديدة، أشهرها وأغلبها: أن تكون للتعدية(٢)، ومعناها: «أن يصير ما كان فاعلًا للفعل الثلاثي مفعولًا لأَفْعَلَ، موصوفًا بأصل الفعل، نحو جلسَ زيدٌ وأَجْلَسْتُه»(٣).

وقد ورد الفعل **(أبكى) في حديث بكائه ﷺ على قبر أمه**؛ لتدل زيادة الهمزة فيه على التعدية؛ لأن المجرد منه يأتي لازمًا، فيقال مثلًا: بكى فلان، فإذا دخلت عليه الهمزة جعلته متعديًا، فيقال: أبكاه، والفعل هنا تعدى إلى المفعول به **(مَن**

---

(١) شذا العرف في فن الصرف لأحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ) - (ص: ٢١)- تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله - مكتبة الرشد الرياض.

(٢) ينظر: المغني في تصريف الأفعال ويليه كتاب اللباب من تصريف الأفعال/ د. محمد عبد الخالق عضيمة (ص: ١٢٤) - دار الحديث - القاهرة - ط٣ (١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م).

(٣) شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين الأستراباذي(ت: ٧١٥هـ) -(١/ ٢٤٩)- تح: د/ عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة دكتوراة) - مكتبة الثقافة الدينية - ط١(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

حوله)، وقد جاء الفعل متعديًا بعد أن وقع لازمًا، وذلك في قوله: **(فبكى وأبكى من حوله)**؛ ليدل على أن بكاء النبي ﷺ كان له أثرٌ وصدًى تعدَّى إلى كل من كان حوله ﷺ، فبكوا جميعًا تأسيًّا به، ورحمةً له، ومؤازرة له في بكائه، وهذا إن دل فإنما يدل على حرص الصحابة رضوان الله عليهم على التأسي بالرسولﷺ، والتخلق بخلقه، ومشاطرته أفراحه وأحزانه فيضحكون لضحكه، ويبكون لبكائه؛ وهذا تعليم لأمته كيف يكون التأسي برسول الله ﷺ.

٢- صيغة تَفَاعَلَ:

ترد هذه الصيغة لمعانٍ عديدة، منها: أن تكون «للتكلف، وهو أن يظهر الفاعل أنه متصف بصفة ليست له على الحقيقة، نحو: تجاهلت وتغافلت»[١].

وقد ورد الفعل **(تباكيت)** في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه مخاطبًا النبي ﷺ عندما رآه يبكي هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه فيمن عُرض عليه عذابهم في شأن أسرى بدر: **(وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما)**؛ ليدل على حرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه على التأسي بالنبي ﷺ ومشاطرته حزنه، إلى درجة تجعله – إن لم يجد سببًا يدفعه إلى البكاء – يتكلف البكاء ويجتهد في إخراج دموعه؛ تأسيًا بالنبي ﷺ ومؤازرة له وموافَقَةً له في بكائه.

المطلب الثاني: دلالة الزمن الصرفي:

الزمن الصرفي من الفصائل الصرفية التي يعبر عنها بوحدتين صرفيتين، هما: **وحدة الماضي** التي تدل على تحقق وقوع الحدث وانتهائه، **ووحدة المضارع** التي تدل على عدم انتهاء الحدث وعلى وقوعه في الحال أو في المستقبل[٢].

---

(١) المغني في تصريف الأفعال د. محمد عبد الخالق عضيمة (ص: ١٣٩).

(٢) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي (ص: ١٦٢، ١٦٣) – (د.ط).

وقد وردت الألفاظ الدالة على البكاء في أحاديث «صحيح مسلم» التي بين أيدينا بعضها بالماضي، وبعضها بالمضارع.

أما الألفاظ التي وردت بوحدة الماضي فعددها خمسة هي: **(وبكى – فبكى – وأبكى – ففاضت – فدمعت)**.

وأما الألفاظ التي وردت بوحدة المضارع فعددها ثلاثة هي: **(تدمع – تسيل – يبكيان)**.

أولا: دلالة وحدة الماضي:

الألفاظ التي وردت في البكاء في زمن الماضي دلت على وقوع أحداث انتهت وتحققت؛ إذ جاء الكلام على ألسنة الرواة بعد انقضاء تلك الأحداث، فكان التعبير بالماضي دليلًا على انتهائها.

وهذا هو الأصل في التعبير عن الأحداث الماضية أن يقع الفعل في الزمن الماضي.

وقد يعدل المتكلم عن التعبير بالماضي إلى المضارع لإبراز معنى لا يتأتى إلا بالعدول.

ثانيًا دلالة وحدة المضارع في (تدمع العين – رأيت دموعه تسيل – فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان):

أولا (تدمع العين) التي قالها النبي ﷺ عند بكائه على ابنه إبراهيم:

جاء التعبير بلفظ المضارع الذي يفيد التجدد والحدوث بدلًا من الماضي؛ إذ الكلام جاء على لسان المصطفى ﷺ ردًّا على من تعجبوا من الدموع التي نزلت من عينيه حزنًا على ابنه، فكان ظاهر الكلام أن يقول: **(دمعت عيني)**، إلا أنه عدل عن التعبير بالماضي إلى التعبير بالمضارع؛ لقَصْدِ التشريع، فالنبي ﷺ أراد في هذا المقام أن يشرِّع لنا جميعًا، وأن يضع لنا حدودًا لانفعالاتنا النفسية في التعامل مع مواقف الحزن، حيث بيَّن لنا أن دمع العين مشروع جائز في أي

وقت يصاب فيه الإنسان بالحزن على وقوع مكروه، وأنه لا مانع من تجدد دمع العين واستمراره بالقدر الذي يريح قلب الإنسان على أن لا يدفعه الحزن ولا البكاء إلى قول ما لا يرضي الله ﷻ، وهذا ما أكد عليه المصطفى ﷺ بقوله: **(ولا نقول إلا ما يرضي ربنا)**.

فضبط النفس والاعتدال في كل شيء – وإن كان تعبيرًا عن الحزن – مقصد من المقاصد التي حث عليها النبي ﷺ وتدعو إليه الشريعة الإسلامية؛ لبناء إنسان سليم نفسيًّا وجسديًّا، ولأن المبالغة في إظهار المشاعر والانفعالات لا سيما عند فَقْدِ عزيزٍ قد تفضي – والعياذ بالله – إلى قول ما يغضب الله ﷻ فضلًا عن الأمراض التي قد تصيب الإنسان بسبب ذلك.

ثانيًا: (رأيت دموعه تسيل) في حديث الشهادة على الأمة، و(فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان) في حديث أسرى بدر:

جاء التعبير بالمضارع **(تسيل)، و(يبكيان)** مع أن الفعلين انتهت أحداثهما في زمن مضى على زمن رواية الحديثين الشريفين؛ لأن المراد من التعبير بلفظ المضارع هو حكاية الحال التي شاهدها المتكلم، ورآها بعينه، وهي حال تثير العجب؛ لذا أراد أن يحكيها كما شاهدها وقت رؤيته لها؛ لتصل إلى السامعين في صورة محسوسة مشاهدة كأنها حاصلة أمام عينيه، فيكون ذلك أوقع في نفوسهم.

فالراوي الأول: وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه– أسند الفعل (رأى) إلى ضميره فقال: (فرأيت)؛ ليحكي لنا رؤيته دموعَ النبي ﷺ، وليجعلنا وكأننا نشاهد تلك الدموع وهي تنزل على خديه الشريفين كالسيل المنحدر من أعلى مبالغةً في استشعاره ﷺ عظمة أمر الشهادة على أمته، وفي تصوره أهوال يوم القيامة وحال العصاة من أمته؛ مما يدل على كمال رحمته ورأفته بأمته.

والراوي الثاني: وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه – يحكي لنا الحال التي تفاجأ برؤيتها وأثارت بداخله العَجَب؛ إذ كان مع النبي ﷺ وأبي بكر الليلة

التي مضت على تلك الحال يتحدثون في شأن أسرى بدر، وكان النبي ﷺ قد هوى رأي أبي بكر، الذي رأى أن تؤخذ منهم فدية عسى أن يسلم منهم أحد بعد ذلك، ولم يَهْوَ رأي عمر الذي رأى أن يقتلوا جميعًا، فلما كان من الغد جاءهما عمرُ فتفاجأ برؤيتهما قاعدين يبكيان، فأراد أن يحكي لنا تلك المفاجأة، ويجعلنا وكأننا نشاهد تلك الحال التي أحسَّ منها أن أمرًا جللًا قد وقع ما دفعه إلى السؤال بقوله: «**أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟**».

يقول ابن الأثير رحمه الله (ت: ٦٣٧): «اعلم أن الفعل المضارع إذا أُتِيَ به في حال الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي؛ وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي»[(١)].

المطلب الثالث: دلالة الإفراد والتثنية والجمع (فصيلة العدد):

العدد في اللغة العربية يعبر عنه بثلاث وحدات هي: الإفراد، والتثنية، والجمع، ثم تنقسم الوحدة الأخيرة إلى وحدات فرعية كثيرة، منها: جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير... إلخ[(٢)].

وقد وردت وحدتا التثنية وجمع التكسير في أحاديث بكاء النبي ﷺ بـــ«صحيح مسلم».

أولاً: دلالة التثنية في قول الراوي: (فدمعت عينا رسول الله ﷺ) في حديث بكاء النبي ﷺ على ابنه إبراهيم، وقول الراوي: (ففاضت عيناه) في حديث بكائهﷺ على ابن لإحدى بناته.

---

(١) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧هـــ) – (ص: ١٠٢)– تح: مصطفى جواد – مطبعة المجمع العلمي – (١٣٧٥هـــ).

(٢) ينظر دلالة السياق (ص: ١٥٦).

قد يرد لفظ العين مفردًا مسندًا إليه فعل الدمع أو الفيضان، حيث يجوز أن يقال: **(دمعت عينه، وفاضت عينه)** بالإفراد على إرادة الجنس من باب إطلاق الجزء على الكل، فقد تطلق العين ويراد بها عضو الإبصار، فيشمل ذلك العينين معًا، وقد ورد في المعاجم اللغوية: «فاضت عينه تفيض فيضًا، إذا سالت»(١)، «ودَمَعَتِ العين ودَمِعَت تَدْمَعُ فيهمَا، دَمْعًا ودَمَعانا ودُمُوعًا»(٢)، وقد تدمع أو تفيض إحدى العينين دون الأخرى بسبب مرض ألمَّ بها أو جفاف حدث بالأخرى.

وإنما جاءت العين في الحديثين الشريفين مثنَّاةً؛ ليتناسب ذلك مع الشعور النفسي الذي يدفع العينين معًا إلى أن تدمعا أو تفيضا بالدمع، مبالغةً في التعبير عن كمال رحمة النبي ﷺ بهذا الصبي الصغير الذي يعاني سكرة الموت؛ ما دفع عينيه دفعًا إلى أن تدمعا في موت ابنه أو تفيضا بالدموع في موت ابن ابنته.

ثانيًا: دلالة جمع التكسير (دموعه) في حديث بكاء النبي ﷺ لكونه شهيدًا على أمته

لم يقع هذا اللفظ في الحديث مفردًا مع جواز إفراده، فيقال مثلًا: «دمعت العين: سال دمعها»(٣)، وإنما جاء في الحديث النبوي الشريف على أحد أوزان جموع التكسير وهو وزن **(فُعُول)** الذي يفيد الكثرة(٤)؛ ليُحدث تناغمًا وانسجامًا مع المعنى اللغوي للفعل **(تسيل)** الواقع بعده وهو جري الماء بكثرة، يقال: «سال

---

(١) تاج العروس **فصل الفاء مع الضاد مادة (ف. ي. ض)**، (١٨/ ٥٠٤).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم **باب العين والدال والميم مقلوبه (د.م.ع)** (٢/ ٤٢).

(٣) المخصص لابن سيده المرسي، باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى (٤/ ٣٦٩)- تح: خليل إبراهم جفال – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١ (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

(٤) ينظر: علل النحو لابن الوراق (ت: ٣٨١هـ) -(ص: ٥١٩)- تح: محمود جاسم محمد الدرويش – مكتبة الرشد، الرياض، السعودية – ط١(١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م).

الشيء سيلًا وسيلانًا: جرى... والسيل: الماء الكثير السائل»[١]، فيكون ذلك أدعى إلى تجسيد انفعال الخوف من النبي ﷺ على أمته وهو يسمع قول الله ﷻ يتلى عليه من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **[فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا] [النساء:٤١]** يتصور نفسه يقف شهيدًا عليهم يوم القيامة، فكان التعبير بلفظ الجمع الذي يدل على الكثير مسندًا إليه الفعل **(تسيل)** «دلالة على شعورٍ مُجتَمِعٍ فيه دلائلُ عظيمةٌ: وهي المسرةُ بتشريف الله إياه في ذلك المشهد العظيم، وتصديقُ المؤمنين إياه في التبليغ، ورؤيةُ الخيرات التي أنجزت لهم بواسطته، والأسفُ على ما لحق بقية أمته من العذاب على تكذيبه، ومشاهدةُ ندمهم على معصيته، والبكاءُ تُرْجُمان رحمة ومسرة وأسف وبهجة»[٢].

المطلب الرابع: دلالة التعريف بأل الجنسية:

تُعدُّ (أل) من العلامات الصرفية التي إذا دخلت على الاسم النكرة أفادته التعريف.

«وهي نوعان؛ نوع يسمى: "أل" العهدية "أي: التي للعهد" ونوع يسمى: "أل" الجنسية»[٣]، «التي تَرِد لشمول أفراد الجنس»[٤].

وقد ورد التعريف بـــ (أل) الجنسية في لفظ **(العين)** في قول الرسول ﷺ **(تدمع العين)** الوارد في حديث بكائه على ابنه إبراهيم، ولم يقل مثلًا (تدمع

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم **باب السين واللام والياء مقلوبه (س.ي.ل)** (٨/ ٥٧٨) بتصرف.

(٢) التحرير والتنوير (٥/ ٥٨).

(٣) النحو الوافي لعباس حسن (ت: ١٣٩٨هـــ) –(١/ ٤٢٣)– دار المعارف – ط١٥.

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني لابن عليّ المرادي المصري – (ص: ١٩٤)– تح: د/ فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط١(١٤١٣ هـــ/ ١٩٩٢م).

عيني)؛ لأن المراد هنا التشريع، فكأن الرسول ﷺ يقول للأمة جمعاء إذا أصاب أحدًا منكم حزنٌ كالذي أصابني بفراق ابني فلا حرج عليكم من دمع العين لأي فرد منكم؛ لأن الدمع والبكاء رحمة، كما جاء في حديث بكائه على صبي لإحدى بناته عندما سأله سعد بن عبادة رضي الله عنه ما هذا يا رسول الله؟ قال النبيﷺ **«هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء».**

المبحث الثالث

التحليل التركيبي للألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ في أحاديث صحيح مسلم في ضوء علم اللغة النفسي

المطلب الأول: دلالة الأدوات (حروف المعاني):

١- الواو:

من المعاني التي تدل عليها الواو: العطفُ، ووظيفتها النحوية: الربط بين الكلمات والجمل، وهي لمطلق الجمع «ولا دليل فيها على أن الأول قبل الثاني»[(١)].

وقد وقع العطف بالواو في حديث طلب الشفاعة في قول الراوي: «**فرفع يديه وقال: اللهم أمتي أمتي، وبكى**»، وقد أحدثت الواو ربطًا محكمًا بين الجملة الفعلية المصدرة بالفعل الماضي **(بكى)**، وجملة **(وقال)** وهي فعلية ومصدرة بالفعل الماضي كذلك ومعطوفة هي الأخرى بالواو على الفعل الماضي **(فرفع)**.

فهذا الربط يصور لنا الارتباط الشديد الحاصل بين رفع اليدين بالدعاء، والقول، والبكاء.

والعطف بالواو دون غيرها من أدوات العطف الأخرى له فائدة تتمثل في أن الواو تفيد مطلق الجمع دون ترتيب بين المعطوف والمعطوف عليه، مما يحتمل معه وقوع البكاء قبل رفع اليدين بالدعاء والقول **(اللهم أمتي أمتي)**، أو مصاحبًا لهما أو بعدهما، إلا أن السياق اللغوي يرجح أن يكون البكاء قد وقع مصاحبًا لقوله: **(اللهم أمتي أمتي)** وليس قبله ولا بعده؛ حيث توجد قرينة لغوية ترجح هذا الاحتمال ألا وهي **(إيجاز الحذف)**[(٢)]، فلفظ **(أمتي)** وحده لا يفيد فائدة

---

(١) حروف المعاني والصفات للزجاجي (ت: ٣٣٧هـ) - (ص: ٣٦)- تح: علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة، بيروت ط١(١٩٨٤م).

(٢) **إيجاز الحذف:** هو عبارة عن «سلوك طريق التضييق بحذف بعض الكلام تخفيفًا لقوة الدلالة على معناه» [المصباح في المعاني والبيان والبديع لبدر الدرين بن مالك الشهير بابن الناظم (ص: ٧٤) - تح: د. حسني عبد الجليل يوسف - مكتبة الآداب - القاهرة (١٩٨٩)]. =

تامة يحسن السكوت عليها إلا أن يكون ثَمَّةَ تقدير في الكلام ألا وهو: «شفعني في أمتي وأرضني فيها، أو: أمتي ارحمهم وأرضني بالشفاعة فيهم، والحذف لضيق المقام وشدة الاهتمام»(١)، فكأن النبي ﷺ استغنى بالبكاء عن هذا القول؛ إذ الموقف يقتضي الإيجاز لا الإطناب في الكلام، ولأن لغة البكاء في بعض المواقف والأحوال تكون أبلغَ من الكلام في أنها تكشف عن مكنونات النفس تجاه ما تشعره وتحسه وتترجمها في لغة مشاهدة بالأعين ومحسوسة بالقلوب، فبكاء النبي ﷺ في هذا الموقف لا شك أنه كشف عن مكنونات نفسه، وما يحسه تجاه أمته من كمال الرحمة والشفقة بهم.

ويؤكد هذا المعنى إضافةُ لفظ الأمة إلى ضميره ﷺ؛ ليستشعر قربها الشديد إلى قلبه حيث نزّلها منزلة الابن من أبيه أو الشيء من مالكه الذي يخاف عليه من أي مكروه يصيبه، وكرر لفظ (**أمتي**) تأكيدًا لمحبته إياها ورحمته بها، وأنه حريص كل الحرص على ما ينفعها ولا يضرها، فهو الذي وصفه رب العزة تبارك وتعالى في كتابه العزيز بقوله: **[وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ] [الأنبياء: ١٠٧]**، وبقوله: **[لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ] [التوبة: ١٢٨]**.

أما عن وقوع (**وبكى**) متأخرًا في اللفظ عن مقول القول مع أن السياق اللغوي يرجح وقوعه مصاحبًا للقول فكان من الممكن أن يقال: فرفع يديه وبكى

= أو هو: «ما يكون بحذف شيء من أصل الكلام... والمحذوف: إما جزء من جملة، أو جملة، أو أكثر» [عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣هـ) -(١/ ٥٩١) بتصرف – تح: د/ عبد الحميد هنداوي – المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان – ط١(١٤٢٣ه/ ٢٠٠٣م)].

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) للطيبي (٧٤٣هـ) – (١١/ ٣٥٢٥)– تح: د/ عبد الحميد هنداوي – مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض – ط١(١٤١٧ه/ ١٩٩٧م).

وهو يقول كذا إلا أن الراوي أخَّره في اللفظ؛ ليكون آخر ما يسمعه المرء هو لفظ **(وبكى) الذي هو مناط الحديث ومحوره**، فيستشعر بقلبه وبكل كيانه كمال رحمة النبي ﷺ، وحرصه على نجاة أمته من النار بطلب الشفاعة لهم، فكان بكاؤه ﷺ أبلغ من القول، حيث أدى ما لا يؤديه القول في التعبير عن صدق مشاعره تجاه أمته.

لذا نجد في الحديث الشريف أن الله ﷻ أرسل جبريل عليه السلام يسأله – وهو أعلم– مَا يُبْكِيكَ؟ تسليةً له وبيانًا لعظيم مكانته ومقامه عند الله ﷻ.

وكان من عظيم لطف الله ﷻ بنبيه ﷺ أن أرسل إليه جبريل مرة أخرى «فَقَالَ اللهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ».

فهل لهذه الأمة التي شرفها الله بخير البرية ﷺ أن تحيد عن هديه ولا تستن بسنته، فتحرم شفاعته يوم القيامة؟!!.

٢– الفاء:

تأتي الفاء لدلالات، منها: أن تكون عاطفة، وهي التي تشرك المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب والحكم، وتفيد الترتيب والتعقيب، فإذا قلنا: قام زيد فعمرو، دلت الفاء على أن قيام عمرو بعد زيد، بلا مهلة(١).

ومن هنا جاءت (الفاء) دون غيرها من أدوات العطف الأخرى في بعض أحاديث البكاء، وهي: **(فبكى – ففاضت عيناه – فدمعت عينا رسول الله – فرأيت دموعه تسيل)**؛ لتؤدي وظيفة الربط هذه ألا وهي إفادة الترتيب مع التعقيب:

---

(١) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ٦١)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) –(ص: ٢١٣، ٢١٤)– تح: د/مازن المبارك، محمد علي حمد الله – دار الفكر، دمشق – ط٦(١٩٨٥م).

فبكى النبي ﷺ عقِب زيارته قبر أمه، فكان بكاؤه استجابة لمثير داخلي هو استشعاره عدم القدرة على الاستغفار لأمه لعدم الإذن له في ذلك، فقد سئل عن مثير البكاء ودافعه فأجاب بقوله: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي».

وبكى ﷺ عقِب زيارته سعد بن عبادة وقد اشتد عليه المرض فلما رآه مغشيًّا عليه يتألم من شدة المرض بكى رحمة له وشفقة عليه، فكان البكاء استجابة لمثير داخلي عند النبي وهو استشعاره الألم الذي يعانيه سعد في مرضه عندما سأل: أقد قضى؟ فأجاب الحاضرون بـــ (لا).

وفاضت عيناه ﷺ عقِب رفعه ابنًا لإحدى بناته وسماعه قعقعة نَفَسِه وهو بين يديه، وكذلك دمعت عيناه ﷺ عقب مشاهدته ابنه وهو يكيد بنفسه بين يديه.

فكان فيض العين ودمعها في هذين الموقفين استجابةً لمثير داخلي هو استشعاره الصغيرين وهما في سكرة الموت؛ ما يدل على كمال الرحمة التي جعلها الله في قلب نبيه ﷺ. وقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ... » إلخ الحديث(١).

وكذلك رفع عبد الله بن مسعود رأسه عندما غمزه رجل إلى جنبه من أجل أن يتوقف عن التلاوة، فرأى عقِب ذلك دموع الرسول ﷺ تسيل، فكان سيلان الدموع من عينيه استجابةً لمثير داخلي هو الاستشعار بعِظَم الشهادة على أمته يوم القيامة. «فإذا كان هذا الشاهد تفيض عيناه لهول هذه المقالة وعظم تلك الحالة، فماذا لَعَمْري يصنع المشهود عليه؟! وكأنه بالقيامة وقد أناخت لديه»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»: (٤/ ١٨٠٨)، كتاب: (الفضائل) باب: (إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته)، حديث رقم: (٢٣١٦).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي – (٣/ ٣٤)– تح: علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية، بيروت – ط١(١٤١٥هـــ).

هكذا كان نبي الرحمة رقيق القلب سريع التأثر تهتز مشاعره نحو المواقف الإنسانية المختلفة في مشهد رائع من مشاهد إنسانيته، فتسيل دموعه وتفيض عيناه؛ لتعم رحمته الكبير والصغير والمريض والميت والقريب والصديق بل والأمة بأسرها.

٣- دلالة (إذا):

من الدلالات التي ترد لها تلك الأداة «أَن تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج إلى جواب، ولَا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال، نحو: خرجت فإذا الأسد بالباب»(١).

وقد وردت الأداة في حديث إرادة أخذ الفداء من أسرى بدر، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **(فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان)**.

فعُمَرُ رضي الله عنه تفاجأ برؤية الرسول ﷺ وأبي بكر حال كونهما قاعدين يبكيان، والمفاجأة حدثت من عمر؛ لأنه كان معهما اليوم الذي يسبقه وكان قد أخذ الرسول ﷺ مشورتهما في أسرى غزوة بدر من المشركين، ولم يهو الرسول ﷺ رأي عمر الذي أشار بقتل الأسرى، وهوى رأي أبي بكر الذي أشار بأخذ الفداء لعل أحدًا منهم يدخل بعد ذلك في الإسلام، فلما كان من الغد جاءهما فتفاجأ بتغير حالهما حيث وجدهما قاعدين يبكيان، فلما وجدهما على تلك الحال استشعر أن الأمر جللٌ فبادر بسؤالهما عن سبب البكاء ودافِعِه فقال: «**قلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟**».

و«إنما وقع البكاء منه ﷺ ومن أبي بكر، لما أنزل الله من المعاتبة، ولما وقع من عرض العذاب على الذين أخذوا الفداء»(٢)، وقيل وقع البكاء: «لِمَا أُعلم بهﷺ

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ١٢٠).

(٢) نيل الأوطار للشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) -(٧/ ٣٥٨)- تح: عصام الدين الصبابطي - دار الحديث، مصر - ط١(١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

أنه سيقتل منهم عام قابل مثل من فدى. وقد يكون هذا إشارة إلى معنى عذابهم ومعاقبتهم على فعلهم؛ إذ ورد فى بعض الأخبار أنه أمر ﷺ بتخييرهم على أن يقتلوا الأسرى أو يفادوهم على أن يقتل من عام قابل مثلهم»(١).

المطلب الثاني: دلالة الأساليب الطلبية:

الأسلوب الطلبي هو الذي «يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع تحصيل الحاصل»(٢). وله أنواع كثيرة، منها: **أسلوب الاستفهام**، ويُقصد به: «طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام»(٣)،

«والألفاظ الموضوعة له: الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيَّان»(٤).

وقد« يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي: طلب معرفة شيء لا يعرف حقيقته إلى معان أخرى يكشفها السِّياق»(٥) «إذا صدر من عالم بحال المستفهم عنه، أو ممن لا يصدق بإمكان الإعلام به»(٦).

وقد وقع الاستفهام عن البكاء في الأحاديث النبوية الشريفة، منها ما جاء على الحقيقة، ومنها ما جاء على المجاز، وذلك في ثلاثة مواضع:

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٩٦/٦، ٩٧).

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني (ت: ٧٣٩هـ) - (٣/ ٥٢)- تح: محمد عبد المنعم خفاجي - دار الجيل، بيروت - ط٣.

(٣) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: ٧٤٥هـ) -(٣/ ١٥٨)- المكتبة العنصرية، بيروت - ط١(١٤٢٣ه).

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة (٣/ ٥٥).

(٥) علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» لمحمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب - (ص: ٢٩٥) - المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان - ط١ (٢٠٠٣م)، وينظر: علوم البلاغة «البيان والمعاني والبديع» لأحمد مصطفى المراغي - (ص: ٦٨)- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط٤ (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

(٦) المصباح في المعاني والبيان والبديع (ص: ٨٥).

الموضع الأول: في حديث طلب الشفاعة حيث وقع السؤال من رب العزة تبارك وتعالى حين أمر جبريلَ عليه السلام فقال اللهُ ﷻ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟».

والاستفهام هنا خرج عن معناه الحقيقي وهو طلب معرفة المستفهم عنه؛ لأنه سؤال صادر من الله تبارك وتعالى، وقد ورد في نص الحديث الاعتراض بجملة «وربك أعلم»، وكل استفهام من الله ليس على حقيقته، فالله ﷻ أعلم ما الذي يُبكي نبيَّه ﷺ، فكان الاستفهام هنا خارجًا عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي، **ألا وهو تسلية قلب النبي ﷺ، وبيان عظيم لطف الله سبحانه وتعالى به، وإظهار شرفه وأنه بالمكانة العليَّة من ربه تبارك وتعالى.**

وقد أكد على هذا المعنى الإمام النووي رحمه الله **فقال:** «والحكمة في إرسال جبريل لسؤاله ﷺ **إظهار شرف النبي ﷺ، وأنه بالمحل الأعلى فُيسترضَى ويُكرَم بما يرضيه، والله أعلم»**[1]**، ومن هنا أرسل الله ﷻ جبريل عليه السلام مرة أخرى بعد سؤاله في المرة الأولى:** «فقال اللهُ: يا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ».

الموضع الثاني: في حديث بكاء النبي ﷺ عند موت ابنٍ لإحدى بناته، حيث سأله سعد بن عبادة رضي الله عنه حينما رآه يبكي (ما هذا يا رسول الله؟!)

وهذا الاستفهام من سعد رضي الله عنه خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي؛ لأنه لا يُتصور أن يسأله عن ماهية شيء يراه رأي العين وهو البكاء ودموع العين، ولا عن مثيرات هذا البكاء؛ لأنه حاضر معه في الموقف، ويعلم أنه يبكي على هذا الصبي وهو يحتضر بين يديه ﷺ.

ومن هنا خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى **معنى التعجب والاستبعاد،** ظنًّا من سعدٍ رضي الله عنه أن البكاء على الميت عمومًا منهي عنه، فقال: ما

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ٧٨، ٧٩).

هذا يا رسول الله؟! متعجبًا و«مستبعدًا ما رآه منه لما يعلمه من عادته ﷺ من مقاومة المصيبة بالصبر عليها»(١).

ويؤيد هذا المعنى السياقُ اللغويُّ المتمثل في جواب النبي ﷺ عن سؤال سعد رضي الله عنه، فقد أجابه ﷺ بقوله: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»، أي أن الدموع هذه مسبَّبَةٌ عن الرحمة وعن رقة القلب، فالمنهي عنه هو البكاء المصحوب بصوت ونَوْحٍ وصياح وتأبين على الميت بالقول المنكر(٢). أما «الفيضان الناشئ عن حزن القلب من غير تعمد من صاحبه ولا استدعاء لا مؤاخذة عليه فيه»(٣).

ومن اللطائف التي تتناغم مع كمال رحمة النبي ﷺ ورود لفظ (الرُّحَماء) جمع (رحيم) صفة للمذكر العاقل وهو على وزن (فُعَلاء) الذي يفيد الكثرة والمبالغة(٤)، وذلك في قول المصطفى ﷺ «وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»،

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن عِلَّان الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ) – (١/١٦٠، ١٦١)– تح: خليل مأمون شيحا – دار المعرفة، بيروت، لبنان – ط٤ (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

(٢) ينظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم للأبيّ (ت: ٨٢٧ أو ٨٢٨هـ)، وشرحه المسمى مكمل إكمال الأكمال للإمام السنوسي (ت: ٨٩٥هـ) –(٣/ ٦٧)– دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان – أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) لأبي سليمان الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) – (١/ ٦٨١) – تح: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود – جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) – ط١ (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١/١٦١).

(٤) ينظر: البديع في علم العربية لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) – (٢/ ١٤٠)– تح: د/ فتحي أحمد علي الدين – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية – ط١(١٤٢٠هـ)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك لبدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت: ٦٨٦هـ) – (ص: ٥٥٤)– تح: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – ط١(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

أي: «أن رحمته تعالى تختص بمن اتصف بالرحمة الكاملة»[1]، وإنما جاء بلفظ المبالغة؛ لأن المراد به «الرد على من استبعد جواز فيض الدمع، ولأن لفظ الجلالة فيه دال على العظمة فناسب فيه التعظيم والمبالغة»[2].

الموضع الثالث: في حديث أخذ الفداء، حيث وقع الاستفهام من عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي ﷺ عندما رآه وأبا بكر قاعدين يبكيان فقال: «قلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟».

فالاستفهام هنا جاء على معناه الحقيقي؛ وهو طلب معرفة مثيرات البكاء ودوافعه وأسبابه، حيث وجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه النبيَّ ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه على حالة غير معهودة لديه وهي البكاء؛ ويؤيد هذا المعنى التعبير بإذا الفجائية الدالّة على مفاجأة عمر بتلك الحال التي رآها على النبي ﷺ وعلى صاحبه أبي بكر الصديق حين قال: «فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان»، فكان حصول المفاجأة من عمر رضي الله عنه دافعًا قويًّا لأن يسأل ويطلب معرفة مثير البكاء ودافعه، ويؤيده أيضًا قوله بعد طرح السؤال: «فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما»، أي إن وجدت سببًا يدفعني إلى البكاء بكيت وإلا تباكيت، أي: تكلفت البكاء مؤازرة ومواساة لكما.

فأجابه النبي ﷺ بما يفي الغرض من السؤال، ويكشف عن السبب الذي يخفى على عمر رضي الله عنه: «فقال رسول الله ﷺ: أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة...».

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (ص: ١٥٣).

(٢) السابق الموضع نفسه.

المطلب الثالث: دلالة الإسناد:

الإسناد نوعان: إسناد حقيقي، وإسناد مجازي.

فالإسناد الحقيقي: هو إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر، مثل: قام زيد، وأنبت الله البقل، ويسمى حقيقة عقلية.

والإسناد المجازي: هو إسناد الفعل أو معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر؛ لعلاقة، مع قرينة مانعة من أن يكون الإسناد إلى ما هو له.

ويسمى مجازًا عقليًّا؛ لأن إسناده إلى ما هو له يقضي العقل باستحالته، ويعرف أيضًا بالمجاز المركب؛ لأن المجاز فيه ما كان إلا من أجل تركيبه، كقوله تعالى: **[وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا] [الزلزلة: ٢]**، فالفعل **(أخرج)** حقيقة فى الدلالة على معناه، والأرض حقيقة؛ لأنها موضوعة على معناها الأصلي، والمجاز إنما نشأ من جهة إسناد فِعْل الإخراج إلى الأرض(١).

وللعلاقة في الإسناد المجازي (المجاز العقلي) أنواعٌ يُرجع إليها في كتب المشتغلين بعلم البلاغة يضيق المقام عن تفصيلها، وسأكتفي منها بذكر ما يخدم البحث وهي:

علاقة المكانية: فيما بني للفاعل وأسند للمكان لمشابهته الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منهما مثل: نهر جار؛ لأن الماء هو الجاري في النهر – أي: الحفرة التي يكون الماء فيها–(٢).

وقد ورد في أحاديث صحيح مسلم محل الدراسة الإسناد المجازي في قول الراوي: **(ففاضت عيناه)**

---

(١) ينظر في تفصيل علاقات الإسناد المجازي: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (٣/ ١٤٢، ١٤٣)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (١/ ١٣٦، ١٤٠)، الإيضاح في علوم البلاغة (١/ ٨٣).

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١/٨٤ – ٨٦).

حيث أسند الفعل **(فاضت)** إلى **(عيناه)** على جهة المجاز العقلي؛ لأن الذي يفيض حقيقةً هو الدمع لا العينان، فـ «الفيض والفيضان: خروج الماء ونحوه من قراره ووعائه، ويسند إلى المائع حقيقة»(١)، فيقال: «فَاضَ الْمَاءُ والدَّمعُ وَنَحْوُهُمَا... أَي: كَثُرَ حَتَّى سالَ»(٢).

والعلاقة في الإسناد المجازي هنا هي: «المكانية»، حيث أسند الفعل **(فاضت)** المبني للفاعل إلى المكان وهو **(عيناه)**؛ لمشابهته الفاعل الحقيقي وهو **(الدمع)** في ملابسة الفعل لكل منهما، فالدموع مكانها في العينين، ثم لما زادت عن الحد ملأت العين حتى فاضت من جوانبها، كالإناء الذي يمتلئ بالماء حتى يفيض من جوانبه.

وكثيرًا ما يسند الفيض إلى وعاء الشيء المائع ماءً كان أو دمعًا ونحوهما، فيقال: فاض الوادي، وفاض الإناء. ومنه فاضت العين دمعًا وهو أبلغ من فاض دمعها؛ لأن العين جعلت كأنها كلها دمع فائض(٣).

فعبارة **(ففاضت عيناه)** تعبيرٌ بليغٌ يصور الحالة الانفعالية التي ظهرت آثارها في بكاء النبي ﷺ عندما رأى الصبي وهو بين يديه يعاني سكرات الموت، فإذا بالصبي تتحرك نفسه بين يدي رسول الله ﷺ وتضطرب، كأنها في قربة بالية، ففاضت عيناه، أي: جعلت «من كثرة البكاء كأنها تسيل بأنفسها»(٤).

فالنبي ﷺ بلغ من التأثر ومن الرحمة بالصبي مبلغًا لا يفي بالتعبير عنه إلا فيض العينين بالدموع المنحدرة من كل جانب من جوانبها.

---

(١) التحرير والتنوير (١٠/ ٢٩٦).

(٢) لسان العرب **باب الضاد فصل الفاء مادة (ف. ي. ض)**، (٧/ ٢١٠) بتصرف.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٠/ ٢٩٦)، وفي لسان العرب **باب الضاد فصل الفاء مادة (ف. ي. ض)**، (٧/ ٢١٠): «وفاضَتْ عينُه تَفِيضُ فَيْضًا إِذا سَالَتْ».

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥هـ) – (١/ ٤٨٩)– دار الكتب العلمية، بيروت – ط١(١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

ويرشدنا الهدي النبوي الشريف إلى أن البكاء المصحوب بسيلان الدموع وفيضانها في مثل هذه المواقف الإنسانية التي يكون التأثر بها شديدًا والانفعال قويًّا ظاهرة سلوكيَّة صحيَّة تحقق التوازن النفسي وتساهم في بناء الإنسان بناءً نفسيًّا وجسديًّا سليمًا، فالبكاء على هذا النحو في مثل تلك المواقف – كما يقرر علماء النفس – «صمام أمان مهم، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى أن الاحتفاظ بالمشاعر الصعبة بالداخل – ما يسميه علماء النفس التكيف القمعي– يمكن أن يكون ضارًّا بصحتنا»(١).

(١) من مقالة بعنوان (هل البكاء مفيد لصحتك؟) لسيف باكير – موقع جريدة القبس الكويتية – رئيس التحرير وليد عبد اللطيف النصف – ٢ ــبريل ٢٠٢١م من خلال هذا الرابط:
https://www.alqabas.com/article/5843993

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بالصلاة عليه تتنزل الرحمات، وتستجاب الدعوات، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، وسلم تسليمًا كثيرًا، ثم أما بعد:

فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من هذا البحث الذي جاء بعنوان:

"الألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ في أحاديث صحيح مسلم دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي".

وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

١- كشف البحث عن تنوع الألفاظ الدالة على بكاء النبي ﷺ، فبعضها جاء مشتقًّا من لفظ البكاء مثل: (بَكَى – أَبْكَى – أَبْكِي – بُكاء – يبكيان)، وبعضها جاء بألفاظ غير مشتقة من لفظ البكاء لكنها دلت على معناه مثل: (فاضت عيناه– دمعت عيناه– دموعه تسيل).

٢- أكد البحث على أن البكاء مظهر سلوكي خارجي ظهر على النبي ﷺ في مواقف إنسانية مختلفة تدل جميعها على رقة قلبه وكمال رحمته وشفقته.

٣- كشفت دراسة الوحدات الصوتية الصامتة والصائتة، وكذا المقاطع الصوتية لألفاظ االبكاء وما تدل عليه عن رقة قلب النبي وكمال رحمته، حيث أظهرت المناسبات التي بكى فيها رحمته بأُمِّه التي لم تدرك بعثته، ورحمته بالمريض، ورحمته بالميت وهو يُحتضَر، ورحمته بأصحابه الذين عُرض عليه عذابهم، وأخيرًا رحمته بالأمة بأسرها؛ لتنال شفاعته يوم القيامة.

٤- أكد البحث على أن البكاء ليس عيبًا في حق الرجال – كما قد يتوهم بعضهم– فقد دلت ألفاظ البكاء على أن الرسول ﷺ وهو سيد الرجال كان يبكي حتى تسيل دموعه وتفيض عيناه بالدموع من كل جانب من جوانبها، وأرشدنا إلى أن الدموع والبكاء رحمة، وأن من لا يَرْحم لا يُرحم.

٥- استعان البحث بالسياق اللغوي في ترجيح أحد المعنيين اللذين أوردهما العلماء للفظ (البكاء) بما يتناسب مع مقام النبي فقد كان معتدلًا في إظهار مشاعره وانفعالاته النفسية، لم يكن بكاؤه بشهيق ولا برفع صوت بل كانت تدمع عيناه حتى تسيلا.

٦- كشف البحث من خلال التكرار الصوتي لأصوات مادة (د م ع) في كلمتي (دمعت، تدمع) عن التوجيهات النبوية، وعن مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية في تحقيق التوازن النفسي للنفوس البشرية، وذلك بتعليم الأمة أن دموع العين على فراق الأحبة فيها تنفيس عن النفس وراحة للقلب ووقاية للجسد من الأمراض التي قد تنتج عن حبس الدمع وكتمان الحزن.

٧- أكد البحث على أن العدول عن اللفظ الماضي إلى اللفظ المضارع في التعبير عن أحداث ماضية يكون أبلغ إذا قصد المتكلم إبراز معنى لا يتأتى إلا بالعدول عن الماضي، وقد بدا ذلك واضحًا في التعبير بالأفعال المضارعة (تدمع، تسيل، يبكيان) عن أحداث ماضية؛ لقصد التشريع في الفعل الأول، ولاستحضار الحالة الماضية العجيبة في صورة مشاهدة كأن السامع يشاهدها في المثالين الثاني والثالث.

٨- كشفت دراسة الأفعال المزيدة من خلال دراسة الفعلين (أبْكَى) الذي أفاد التعدية، و(تباكيت) الذي أفاد التكلف في الفعل- عن حرص الصحابة رضوان الله عليهم على التأسي بالرسول ﷺ، والتخلق بخلقه، ومشاطرته انفعالاته النفسية من فرح أو حزن، فيضحكون لضحكه ويبكون لبكائه بل يتكلفون البكاء أحيانًا لمؤازرته ومواساته، وفي هذا تعليم للأمة كيف يكون التأسي برسول الله ﷺ.

٩- كشفت دراسة الفعل المزيد بالهمزة (أبكى) الذي يفيد التعدية عن أن المشاعر الصادقة تصل إلى القلوب فتُحْدِث أثرًا وصدى في نفوس الآخرين،

كالذي رأيناه مع النبي ﷺ وأصحابه، فقد بلغ في صدق مشاعره حدَّ الكمال حتى رأينا من حوله يبكون تأثرًا ببكائه ﷺ.

١٠- غلب في الأحاديث الشريفة الربط بالفاء التي تفيد الترتيب والتعقيب، حيث تكرر العطف بها في خمسة مواضع، بينما لم يرد العطف بالواو التي لا تفيد ترتيبًا ولا تعقيبًا إلا في موضع واحد؛ ولعل السر في تكرار الفاء هو تجسيد مشهدٍ من مشاهد إنسانية نبي الرحمة ﷺ، حيث كشف الربط بالفاء عن أن النبي ﷺ كان سريع التأثر تهتز مشاعره ويرق قلبه نحو المواقف الإنسانية المختلفة، فسرعان ما تسيل دموعه وتفيض عيناه؛ لتعم رحمته الكبير والصغير والمريض والميت والقريب والصديق بل والأمة بأسرها.

١١- أفاد الربط بالواو التي تفيد مطلق الجمع دون ترتيب الكشفَ عن الدلالات النفسية التي تجسد كمال رحمة النبي ﷺ بأمته، فكان تأخير لفظ (بكى) مع جواز تقديمه أدلّ على المراد؛ ليكون آخر ما يسمعه المرء هو هذا اللفظ الذي هو مناط الحديث ومحوره، فيستشعر بقلبه وبكل كيانه كمال رحمة النبي ﷺ، وحرصه على نجاة أمته من النار بطلب الشفاعة لهم، فكان بكاؤه- في هذا المقام- أصدق تعبيرًا من القول.

١٢- لعب السياق اللغوي دورًا بارزًا في التمييز بين الاستفهام الحقيقي، والمجازي مما يؤكد على أهمية دور السياق في استجلاء المعاني وتأكيدها.

١٣- كشفت دراسة الإسناد المجازي في عبارة (ففاضت عيناه) عن الهدي النبوي الشريف الذي يرشدنا إلى أن البكاء المصحوب بسيلان الدموع وفيضانها في المواقف الإنسانية التي يكون التأثر بها شديدًا والانفعال قويًّا ظاهرة سلوكيَّة صحيَّة تحقق التوازن النفسي، وتساهم في بناء الإنسان بناءً نفسيًّا وجسديًّا سليمًا.

١٤- كشف البحث عن مجموعة من التوجيهات النبوية وعن بعض مقاصد الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى تحقيق التوازن النفسي للنفوس البشرية، وإلى بناء الإنسان بناء نفسيًّا وجسديًّا سليمًا تتمثل فيما يأتي:

أ) جواز البكاء على الفائت، ومحبة الخير للغير ولو كان كافرًا، وأولى من ينبغي تقديم الخير لهم ودعوتهم أقارب الإنسان، وأقربهم الأم والأب.

ب) جواز البكاء على الحبيب والقريب عند توقع قرب موته.

جـ) أن نكون أمة وسطًا لا تفريط عندها فى الدين ولا إفراط، لا فى الشؤون الجسمية ولا فى الشؤون الروحية.

د) أن دموعَ العين وفيضانها في المواقف الإنسانية التي يكون التأثر بها شديدًا والانفعال قويًّا كالتي تظهر عند فراق الأحبة ظاهرةٌ صحِّيَّةٌ سلوكيةٌ؛ لما فيها من تنفيس عن النفس وراحة للقلب ووقاية للجسد من الأمراض التي قد تنتج عن حبس الدمع وكتمان الحزن.

هـ) ضبط الانفعالات النفسية والاعتدال في كل شيء – وإن كان تعبيرًا عن الحزن– يحقق التوازن النفسي، ويقي الجسد من الأمراض؛ إذ إن المبالغة في إظهار المشاعر والانفعالات لا سيما عند فَقْدِ عزيزٍ بالصراخ والصياح ونحوهما تفضي – والعياذ بالله – إلى قول أو فعل ما يغضب الله ﷻ فضلًا عن الأمراض النفسية والجسدية التي قد تصيب الإنسان بسبب ذلك.

١٥- كشف البحث عن أهمية دراسة علم اللغة النفسي لسائر الظواهر السلوكية الخارجية للنبي ﷺ؛ للوقوف على التوجيهات النبوية وعلى مقاصد الشريعة الإسلامية في تحقيق التوازن النفسي للنفوس البشرية، وبناء الإنسان بناء نفسيًّا وجسديًّا سليمًا، كالتي وقفنا عليها في دراستنا لألفاظ بكاء النبي ﷺ في أحاديث صحيح مسلم.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أوصي الباحثين بخوض غمار هذا المجال الرحب مجال (علم اللغة النفسي) الذي لا يزال في حاجة إلى مزيد من الدراسات، لا سيما فيما يتعلق بالانفعالات الإنسانية وظواهرها السلوكية الخارجية منها والداخلية، وتطبيق ذلك على حياة المصطفى ﷺ؛ لنتعلم من الهدي النبوي كيف يكون التأسي به ﷺ في ضبط سلوكنا، وتحقيق التوازن النفسي لأنفسنا، فنسعد في دنيانا بالتعايش السلمي في مجتمع سليم نفسيًّا وفكريًّا، ونفوز في آخرتنا برضوان الله ﷻ.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله وسلم وبارك على النبي الهادي البشير الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم جل قائله.

٢- الإشارات الجسمية في الأحاديث النبوية دراسة دلالية في متن صحيح مسلم – رسالة ماجستير للباحثة نصرة محمد محمد مهنا –(ص: ٧١)- إشراف د/ محمد أمين عبد الله فاخر، د/ أسامة محي الدين محمد عبده – كلية اللغة العربية بالقاهرة (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

٣- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – ط٥ (١٩٧٥م).

٤- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) لأبي سليمان الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) – تح: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود – جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) – ط١ (١٤٠٩هـ /١٩٨٨م).

٥- إكمال المعلم بفوائد مسلم لأبي الفضل عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ) – تح: د/ يحيى إسماعيل – دار الوفاء، مصر – ط١ (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٦- الإيضاح في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني (ت: ٧٣٩هـ) – تح: محمد عبد المنعم خفاجي – دار الجيل، بيروت – ط٣.

٧- البحر الزخار للبزار (ت: ٢٩٢هـ) – تح: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، صبري عبد الخالق الشافعي – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ط١: (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٨- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي – تح: صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – (١٤٢٠هـ).

٩- البديع في علم العربية لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) – تح: د/ فتحي أحمد علي الدين – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية – ط١(١٤٢٠هـ).

١٠-البكاء على الميت حكمه وبعض المسائل المتعلقة به لأبي معاذ ظافر آل جبعان – (د.ط).

١١-البكاء في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية – رسالة ماجستير في قسم الحديث الشريف وعلومه للباحث محمد سمير العمودي – إشراف د/ محمد رضوان أبو شعبان – كلية أصول الدين والدعوة، الجامعة الإسلامية بغزة (١٤٣١هـ/ ٢٠١١م).

١٢-تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) – تح: مجموعة من المحققين – دار الهداية.

١٣-تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف باسم التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور التونسي – الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤ هـ).

١٤-تفسير القرآن للسمعاني (ت: ٤٨٩هـ) – تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس – دار الوطن، الرياض – السعودية – ط١(١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١٥-تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) – مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ط١(١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م).

١٦-التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) – تح: د/ علي حسين البواب – مكتبة المعارف، الرياض – ط١(١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م).

١٧-التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي القاهري (ت:١٠٣١هـ) – عالم الكتب، القاهرة – ط١(١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

١٨-جامع البيان في تفسير القرآن للإِيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥هـ) – دار الكتب العلمية، بيروت – ط١(١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

١٩-الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧هـ) – تح: مصطفى جواد – مطبعة المجمع العلمي – (١٣٧٥هـ).

٢٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بـــ «صحيح البخاري» للإمام البخاري – تح: محمد زهير بن ناصر – دار طوق النجاة – ط١(١٤٢٢هـــ).

٢١- الجنى الداني في حروف المعاني لابن عليّ المرادي المصري – تح: د/ فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط١(١٤١٣ هـــ/ ١٩٩٢م).

٢٢-جهد المقل للمرعشي (ت: ١١٥٠هـــ) – تح: جمال الدين محمد شرف – دار الصحابة للتراث، طنطا – (١٤٢٦هـــ/ ٢٠٠٥م).

٢٣-حروف المعاني والصفات للزجاجي (ت: ٣٣٧هـــ) – تح: علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة، بيروت طـــ١(١٩٨٤م).

٢٤-دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي – (د.ط).

٢٥-دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن عِلَّان الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـــ) – تح: خليل مأمون شيحا – دار المعرفة، بيروت، لبنان – طـــ٤(١٤٢٥هـــ/ ٢٠٠٤م).

٢٦-الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القَيسي – تح: جمال محمد شرف، عبد الله علوان – دار الصحابة للتراث، طنطا (١٤٢٢هـــ/ ٢٠٠٢م).

٢٧-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي – تح: علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية، بيروت – ط١(١٤١٥هـــ).

٢٨-زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـــ) – مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت –طـــ٢٧ (١٤١٥هـــ /١٩٩٤م).

٢٩-السنن الصغرى للنسائي (ت: ٣٠٣هـ) - تح: عبد الفتاح أبو غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - طـ٢ (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٣٠-السنن الكبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ) - تح: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - طـ٣ (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٣١-سيكولوجية البكاء لفرغلي هارون محمد مدير منتدى نحو علم اجتماعي نقدي http://social.subject-line.com/index.htm - القاهرة(٢٠٠٨م).

٣٢-شذا العرف في فن الصرف لأحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ) - تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله - مكتبة الرشد الرياض.

٣٣-شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك لبدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت: ٦٨٦هـ) - تح: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - طـ١(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

٣٤-شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) للطيبي (٧٤٣هـ) - تح: د/ عبد الحميد هنداوي - مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض - طـ١(١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

٣٥-شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين الأستراباذي(ت: ٧١٥هـ) - تح: د/ عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة دكتوراة) - مكتبة الثقافة الدينية - طـ١(١٤٢٥ه/٢٠٠٤م).

٣٦-شرح صحيح البخارى لابن بطال لابن بطال (ت: ٤٤٩هـ) - تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم - مكتبة الرشد، السعودية، الرياض - طـ٢ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

٣٧- صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم للأبيّ (ت: ٨٢٧ أو ٨٢٨هـ)، وشرحه المسمى مكمل إكمال الأكمال للإمام السنوسي (ت: ٨٩٥هـ) - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٨-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: ٧٤٥هـ) - المكتبة العنصرية، بيروت - ط١ (١٤٢٣هـ).

٣٩-عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣هـ) - تح: د/ عبد الحميد هنداوي - المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان - ط١ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).

٤٠-علل النحو لابن الوراق (ت: ٣٨١هـ) - تح: محمود جاسم محمد الدرويش - مكتبة الرشد، الرياض، السعودية - ط١(١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م).

٤١-علم الصوتيات د/ عبد العزيز أحمد علام، د/ عبد الله ربيع محمود - مكتبة الرشد، الرياض، السعودية - ط٣ (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٤٢-علم اللغة العام الأصوات لكمال محمد بشر - دار المعارف - ط٧ (٢٠٠٤م).

٤٣-علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية لعزيز كعواش - بحث منشور بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - العدد٧- جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر (٢٠١٠م).

٤٤-علم اللغة النفسي د/ عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي - المملكة العربية السعودية - وزارة التعليم العالي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - عمادة البحث العلمي (١٤٢٧/٢٠٠٦م).

٤٥-علم اللغة النفسي، مناهجه ونظرياته وقضاياه د/ جلال شمس الدين - مؤسسة الثقافة الجامعية، مطبعة الانتصار، الإسكندرية (٢٠٠٣م).

٤٦-علم النفس اللغوي د نوال محمد عطية - المكتبة الأكاديمية، القاهرة - ط٣ (١٩٩٥م)

٤٧-علم النفس د/ كامل محمد محمد عويضة - مراجعة د/ محمد رجب البيومي - دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان - ط١(١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

٤٨-علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» لمحمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب – المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان – طـــ١ (٢٠٠٣م).

٤٩-علوم البلاغة «البيان والمعاني والبديع» لأحمد مصطفى المراغي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط٤ (١٤٢٢هـــ/ ٢٠٠٢م).

٥٠-عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـــ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥١-فوائد تمام (ت: ٤١٤هـــ) – تح: حمدي عبد المجيد السلفي – مكتبة الرشد – الرياض – طـــ١(١٤١٢هـــ).

٥٢-القاموس المحيط والقابوس الوسيط للفيروزآبادي – تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان – ط٨ (١٤٢٦هـــ/٢٠٠٥م).

٥٣-الكتاب لسيبويه (ت: ١٨٠هـــ) – تح: عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي، القاهرة – طـــ٣ (١٤٠٨هـــ/ ١٩٨٨م).

٥٤-لسان العرب لابن منظور – دار صادر – بيروت – ط١(١٤١٤ هـــ).

٥٥-اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري د/ عطية سليمان أحمد – تقديم د/ رمضان عبد التواب – الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر – طـــ١(٢٠١٧م).

٥٦-المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسي – تح: عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١(١٤٢١هـــ/٢٠٠٠م).

٥٧-مختار الصحاح لأبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦هـــ) – تح: يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، صيدا – طـــ٥ (١٤٢٠هـــ/ ١٩٩٩م).

٥٨-المخصص لابن سيده المرسي – تح: خليل إبراهم جفال – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١ (١٤١٧هـــ/ ١٩٩٦م).

٥٩-المدخل إلى علم الأصوات العربية د/ أحمد علي محمود ربيع (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).

٦٠-مسند الإمام أبي حنيفة من رواية الحصكفي – مكتبة البشرى، باكستان – ط١ (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

٦١-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف باسم «صحيح مسلم» للإمام مسلم – تح: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٢-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي – المكتبة العلمية – بيروت.

٦٣-المصباح في المعاني والبيان والبديع لبدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم (ت: ٦٨٦هـ) – تح: د/ حسني عبد الجليل يوسف – مكتبة الآداب، القاهرة (١٩٨٩م).

٦٤-المعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/أحمد حسن الزيات/حامد عبد القادر / محمد النجار) – مكتبة الشروق الدولية – ط٤ (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٦٥-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) – تح: د/مازن المبارك، محمد علي حمد الله – دار الفكر، دمشق – ط٦ (١٩٨٥م).

٦٦-المغني في تصريف الأفعال ويليه كتاب اللباب من تصريف الأفعال/ د. محمد عبد الخالق عضيمة – دار الحديث – القاهرة – ط٣ (١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م).

٦٧-المفاتيح في شرح المصابيح للمُظْهِري (ت: ٧٢٧هـ) – تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب – دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية – ط١(١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

٦٨-المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) - تح: صفوان عدنان الداودي - دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت - ط١(١٤١٢هـ).

٦٩-مقاييس اللغة لأحمد بن فارس - تح: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

٧٠-مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني د/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي - ط٢ القاهرة (٢٠٠٢م).

٧١-مناهج البحث في اللغة لتمام حسان - مطبعة الرسالة، القاهرة - (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).

٧٢-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي (ت: ٦٧٦هـ) - دار إحياء التراث العربي، بيروت - ط٢(١٣٩٢هـ).

٧٣-النحو الوافي لعباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ) - دار المعارف - ط١٥.

٧٤-نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار لبدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ) - تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - ط١(١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٧٥-نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ لعدد من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله إمام وخطيب الحرم المكي - دار الوسيلة، جدة - ط٤.

٧٦-نهاية القول المفيد في علم التجويد لمحمد مكي نصر الجريسي - تدقيق وضبط أحمد علي حسن، مراجعة الشيخ علي محمد الضباع - مكتبة الآداب، القاهرة - ط٤ (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

٧٧-نيل الأوطار للشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) - تح: عصام الدين الصبابطي - دار الحديث، مصر - ط١(١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

المواقع الإلكترونية:

١- حلقة مسجلة من قناة اقرأ للدكتور/ أيمن سويد من برنامج الإتقان لتلاوة القرآن على موقع اليوتيوب بالشبكة العنكبوتية من خلال هذا الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=xqQkxf6XMQU

٢- مقالة بعنوان (بكاء) على موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة من خلال هذا الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%83%D8%A7%D8%A1

٣- مقالة بعنوان (هل البكاء مفيد لصحتك؟) لسيف باكير – موقع جريدة القبس الكويتية – رئيس التحرير وليد عبد اللطيف النصف – ٢ ــبريل ٢٠٢١م من خلال هذا الرابط:
https://www.alqabas.com/article/5843993

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	**ملخص البحث**
٢	**المقدمة**
٣	**مدخل**
٤	**المبحث الأول: التحليل الصوتي للألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ في أحاديث صحيح مسلم في ضوء علم اللغة النفسي**
٥	المطلب الأول: التحليل الصوتي لألفاظ (وبكى، فبكى، وأبكى، يبكيان، بكاء)
٦	المطلب الثاني: التحليل الصوتي للفظ (تسيل) في عبارة (فرأيت دموعه تسيل)
٧	المطلب الثالث: التحليل الصوتي للفظ (ففاضت) في عبارة (ففاضت عيناه)
٨	المطلب الرابع: التحليل الصوتي للفظين (فدعمت، تدمع) في عبارتي (فدمعت عينا رسول الله ﷺ)، (تدمع العين)
٩	**المبحث الثاني: التحليل الصرفي للألفاظ على بكاء نبي الرحمة ﷺ في أحاديث صحيح مسلم في ضوء علم اللغة النفسي**
١٠	المطلب الأول: دلالة الفعل المزيد
١١	المطلب الثاني: دلالة الزمن الصرفي
١٢	المطلب الثالث: دلالة الإرادة والتثنية والجمع (فصيلة العدد)
١٣	المطلب الرابع: دلالة التعريف بأل الجنسية
١٤	**المبحث الثالث: التحليل التركيبي للألفاظ الدالة على بكاء نبي الرحمة ﷺ في أحاديث صحيح مسلم في ضوء علم اللغة النفسي**
١٥	المطلب الأول: دلالة الأدوات (حروف المعاني)
١٦	المطلب الثاني: دلالة الأساليب الطلبية
١٧	المطلب الثالث: دلالة الإسناد